



جامعة حمّة لخضر - الوادي

معهد العلوم الإسلامية

قسم أصول الدين



## نقد الاستشراق ودوره في الدفاع عن العقيدة

### "شبلي النعماني أنموذجاً"

مذكرة تخرج تدخل ضمن متطلبات الحصول على شهادة الماستر

تخصص: عقيدة

إشراف:

د. زهير بن كتفي

إعداد الطالبة:

• رقية اللبدي

الاسم واللقب	الرتبة	الجامعة	الصفة
د. بشير بوساحة	أستاذ محاضر أ	جامعة الشهيد حمّة لخضر - الوادي	رئيساً
د. زهير بن كتفي	أستاذ محاضر أ	جامعة الشهيد حمّة لخضر - الوادي	مشرفاً ومقرراً
د. عمارة نصيرة	أستاذ محاضر ب	جامعة الشهيد حمّة لخضر - الوادي	عضواً مناقشاً

الموسم الجامعي : 1441/1442 هـ - 2020/2021

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

## الإهداء

الحمد لله فائق الأنوار وجاعل الليل والنهار، ثم الصلاة والسلام على سيدنا محمد

صلى الله عليه وسلم:

أهدي ثمرة عملي المتواضع إلى والدي العزيزين اللذين رباني صغيرا، وأرشداني

لطريق الخير، أمد الله في عمرهما وجزاهما الله خير الجزاء.

إلى أخي وأخواتي الأعزاء حفظهم الله.

إلى كل العائلة صغيرا وكبيرا سدد الله خطاهم وسيرهم إلى مافيه صلاح

إلى كل من عرفت في مساري الدراسي أسأل الله أن ينفع بهم أينما حلوا

إلى من عجز قلبي عن ذكرهم، ولكن قلبي بذكرهم لن ينساهم.

اللبدية رقية

## شكر وعرفان

بعد إتمام هذه المذكرة لا يسعني إلا أن أحمد الله سبحانه وتعالى حمدا يوافي نعمه

ويكافئ مزيده

كما أتقدم بالشكر الجزيل إلى أستاذي المحترم، والذي أشرف بنصائحه وتوجيهاته

القيمة، وما أفادني به من ملاحظات وإضافات على هذا البحث، الأستاذ الدكتور

"زهير بن كتفي" فبارك الله فيه وفي عمله ونفع الأمة به، فجزاه الله عني خيرا لجزاء

وإلى كافة أساتذة قسم العقيدة الإسلامية، كما أشكر كل من ساعدني ولو بشيء

اليسير وإلى كل من شجعني لإتمام هذا البحث، فأسأل الله أن يجعل ذلك في ميزان

حسناتهم جميعا يوم القيامة.

## ملخص البحث

جاء هذا البحث تحت عنوان: "نقد الاستشراق ودوره في الدفاع عن العقيدة - شبلي النعماني أنموذجاً"، وقد تحدثت فيه عن موقف ومنهج العلامة شبلي النعماني في رده على الاستشراق والمستشرقين، وكيف أنه بهذا العمل ساهم مساهمة كبيرة في الدفاع عن العقيدة وتجديد الدرس العقدي في الإسلام. وتظهر أهمية هذا الموضوع في محاولته تسليط الضوء على جانب من جوانب الدفاع عن العقيدة الإسلامية من خلال إبراز دور أحد العلماء الأجلاء في ذلك عن طريق رده على الاستشراق. هذا وقد اعتمدت في بحثي هذا على المنهج الاستقرائي والوصفي والتحليلي. وخلصت فيما خلصت إليه، أن نقده هذا ساهم مساهمة فعالة في الدفاع عن العقيدة الإسلامية وذلك بإعادة تصحيح الصورة المشوهة التي رسمها بعض المستشرقين عن سيرة النبي صلى الله عليه وسلم وعن التاريخ الإسلامي عموماً، وكذا عن طريق إدراجه للعديد من المسائل الحديثة والمستجدة في إطار مباحث العقيدة والرد على الشبهات المثارة حولها.

### Abstract:

This research came under the title: "Criticism of Orientalism and its Role in Defending the Islamic Faith – Shibli Al-No'mani as a Model." In Islam. The importance of this topic appears in its attempt to shed light on an aspect of defending the Islamic faith by highlighting the role of one of the eminent scholars in that through his responses to Orientalism. In this research, I relied on the inductive, descriptive, and analytical method. And I concluded with what I concluded that his criticism effectively contributed to the defense of the Islamic faith by re-correcting the distorted picture drawn by orientalists about the biography of the Prophet, peace be upon him, and about Islamic history in general, as well as by including many modern and emerging issues within the framework of the investigations of faith and respond to the suspicions raised around it.

مقدمة

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

إن الحمد لله نحمده ونستعينه ونستغفره ونتوب إليه، ونعوذ بالله من شرور أنفسنا ومن سيئات أعمالنا، من يهده الله فلا مضل له، ومن يضلل فلا هادي له، ونشهد أن لا إله إلا الله وحده لا شريك له، ونشهد أن محمداً عبده ورسوله صلوات الله وسلامه عليه وعلى آله وصحبه ومن تبعهم بإحسان إلى يوم الدين.

## 1- التعريف بالموضوع:

عرف العالم الإسلامي، منذ وقت طويل، نقادا للاستشراق نقده من منطلقات علمية وإسلامية، وسعوا إلى الدفاع عن الإسلام ضد الصورة المتجنبة التي رسمتها له كتابات الكثير من المستشرقين. ومن هؤلاء النقاد للاستشراق العلامة شبلي النعماني الذي نافح عن الإسلام عقيدة وشريعة وحضارة برده على شبهات المستشرقين بكل الوسائل وخاصة من خلال مؤلفاته الكثيرة.

## 2- أهمية الموضوع:

ويكتسب هذا الموضوع أهمية بالغة من خلال النقاط الآتية:

- معرفة منهج العلامة شبلي النعماني ودوره في الدفاع عن العقيدة الإسلامية، وذلك بتبيان شبهات وشكوك المستشرقين عن الإسلام.

- معرفة الآثار التي خلفها العلامة شبلي النعماني في رده على شبهات المستشرقين.

## 3- إشكالية البحث:

ولما كان هذا البحث يدور حول موقف ومنهج العلامة شبلي النعماني في رده على الاستشراق والمستشرقين، ويبحث عن مدى مساهمته بهذا العمل في الدفاع عن العقيدة الإسلامية؛ فإن الإشكالية الأساسية التي يطرحها تتمثل في السؤال المركزي الآتي: إلى أي مدى ساهم العلامة شبلي النعماني بنقده للاستشراق في الدفاع عن العقيدة وتجديد الدرس العقدي في الإسلام؟

## 4- أهداف البحث:

ومما لا شك فيه أن لكل دراسة هدف، ولكل عمل طريق يصل إليه، وهذا البحث قد سطرت له مجموعة من الأهداف لعل وعسى أن أكون قد وفقت في الوصول إليها أذكر منها:

1- الرغبة في وضع عنوان جديد في المكتبة العقيدية، يخص جانباً من جوانب الدفاع عن العقيدة الإسلامية من خلال علمائنا الأجلاء وردودهم على المستشرقين.

2- الكشف عن الأقاويل الباطلة لدى المستشرقين من خلال دراسة مؤلفاتهم وكتاباتهم ومهاجمتهم بها من طرف العلامة الأستاذ شبلي النعماني وغيره من العلماء.

3- محاولة فهم معتقدات المستشرقين من خلال كتاباتهم، وإلى ما يرمون إليه، وذلك من أجل الوقوف أمامهم، والرد عنهم، وتثبيت العقيدة الإسلامية، ومحو كل ما هو باطل ويدعي إلى طمس هذه الهوية الدينية.

## 5- الدراسات السابقة:

بعد اطلاعي على المواضيع التي تخدم بحثي فقد وجدت بعض الدراسات التي تضمنت جزئيات منه فقط، أما ما يميز بحثي عنها فهو محاولتي للإجابة عن إشكاليته بشكل مركز وعميق والتي تتحدد في نقد الاستشراق ودوره في الدفاع عن العقيدة الإسلامية. ومن بين هذه الدراسات:

- بحث بعنوان: "اتجاه الشيخ شبلي في الرد على شبهات المستشرقين- دراسة من خلال كتابه سيرة النبي صلى الله عليه وسلم"، لمحمد علي غوري.

- دراسة بعنوان: "موقف شبلي النعماني من المستشرقين في ضوء كتابه سيرة النبي صلى الله عليه وسلم"، لصاحب عالم الأعظمي.

\_ بحث بعنوان: "الرؤية التجديدية لعلم الكلام عند شلي النعماني"، لحماني وهيبة. وقد استفدت كثيرا من هذه الدراسات المذكورة أعلاه في جوانب عدة خدمت موضوعي.

### 6- أسباب اختيار الموضوع:

#### أ- الأسباب الموضوعية

\_ ما يحمله هذا الموضوع من أهمية بالغة في مجال العقيدة.  
- محاولة إعطاء نبذة تاريخية عن أحد الأعلام الذين ساهموا بشكل كبير في الدفاع عن العقيدة الإسلامية من خلال آرائهم وردودهم على أفكار المستشرقين.

#### ب- الأسباب الذاتية:

- تولدت لدي رغبة ملحة في اختيار موضوع نقد الاستشراق في علاقته بالعقيدة الإسلامية لما له من علاقة وتداعيات بارزة على واقعنا الإيماني المعاصر.  
\_ حب الاطلاع على شخصية العلامة شبلي النعماني.

### 7- منهج البحث:

هذا وقد اعتمدت في بحثي هذا على المنهج الاستقرائي والوصفي والتحليلي، فمن جهة حاولت استقراء مواقف شبلي النعماني من خلال نصوصه، ومن جهة ثانية، حاولت وصف ظاهرة الاستشراق والمستشرقين، وبيان دعاويهم تجاه العقيدة الإسلامية، ومن جهة ثالثة، حاولت تحليل نقد العلامة شبلي النعماني للاستشراق واستخلاص ما من شأنه أن يكون دفاعا عن العقيدة الإسلامية.

### 8- صعوبات البحث:

ومما لا شك فيه أن لكل بحث وعمل يسوده مجموعة من الصعوبات والعوائق التي من شأنها أن تكون سببا مباشرا وربما غير مباشر في نوعية العمل وأصالته وجودته، نذكر من جملة ذلك:

- الوباء الذي حل بالأمة الإسلامية، وما أثر سلبا على المواصلات بين الأستاذ المشرف والطلبة.

- ضيق الوقت خاصة بعد الدخول الجامعي المتأخر، ومن ثم توزيع العناوين المتأخرة والشروع المتأخر في العمل.

### 9\_ خطة البحث:

هذا وقد جاءت الخطة البحثية، التي أحسب أنها موافقة لمشروع بحثي، مفصلة كالآتي: مقدمة وثلاثة مباحث رئيسية تحتها فروع ثانوية، وخاتمة. المقدمة تضمنت عناصرها الأساسية: تعريف الموضوع وأهميته، وأهدافه، والإشكالية، وغيرها.

أما المبحث الأول فقد خصصته لتحديد المفاهيم الاصطلاحية للموضوع، كما قمت بترجمة موجزة للعلامة شبلي النعماني.

ثم جاء المبحث الثاني المعنون بـ: "اتجاه العلامة شبلي النعماني في الرد على الاستشراق" تناولت فيه مطالبين: المطلب الأول أدرجت فيه دور شبلي النعماني في تجديد الدس العقدي في الإسلام، والمطلب الثاني موقف العلامة شبلي من الاستشراق والمستشرقين ومنهجه في الرد على شبهاتهم.

والمبحث الثالث جاء للحديث عن أثر نقد النعماني للاستشراق في من جاء من بعده، وقد تناولت فيه ثلاثة مطالب: المطلب الأول أدرجت فيه موقف سليمان الندوي من الاستشراق، أما المطلب الثاني فكان موقف أبي الأعلى المودودي من الاستشراق، والمطلب الثالث فكان عن موقف أبي الحسن الندوي من الاستشراق.

وأخيرا الخاتمة، وقد حاولت من خلالها أن أجيب عن إشكالية البحث، وأعرض لأهم النتائج المتوصل إليها.

وصلى الله على سيدنا وحبيبنا محمد، وعلى آله وصحبه ومن تبعهم بإحسان إلى يوم الدين، وآخر دعوانا أن الحمد لله رب العالمين.

**المبحث الأول: مدخل تمهيدي لمفاهيم ومصطلحات البحث**

**المطلب الأول: في معنى النقد بين اللغة والاصطلاح**

**المطلب الثاني: في معنى الاستشراق ونشأته ودوافعه**

**المطلب الثالث: ترجمة مختصرة للعلامة شبلي النعماني**

## مدخل تمهيدي لمفاهيم ومصطلحات البحث

قبل الشروع في الكلام عن نقد الاستشراق عند العلامة شبلي النعماني وتكريس هذا النقد في دفاعه عن العقيدة الإسلامية، سأحاول تحديد بعض المفاهيم الأساسية التي تتعلق ببحثنا هذا وهي: مفهوم النقد، ومفهوم الاستشراق، إضافة إلى إطلالة عامة عن حياة العلامة شبلي النعماني.

### المطلب الأول: في معنى النقد بين اللغة والاصطلاح

#### أولاً: معنى النقد في اللغة

جاء في المعاجم اللغوية: "النقد تمييز الدراهم وإخراج الزيف منها، وكذا تمييز غيرها، كالتنقاد والتنقذ، وقد نَقَدَها يَنْقُدُها نَقْدًا، وَاَنْقَدَها، وَاَنْقَدَها، إذا ميز جيدها من رديئها"<sup>1</sup>.

"ونقد الشيء نقدا نقره ليختبره أو ليميز جیده من رديئة، ويقال نقد النثر ونقد الشعر أظهر ما فيهما من عيب أو حسن، وفلان ينقد الناس أي يعيبهم ويغتابهم"<sup>2</sup>.

وبناء عليه فكلية "النقد" في اللغة تعيد أساساً تمييز الشيء الجيد من الرديء، وإظهار عيوبه ومحاسنه.

#### ثانياً: معنى النقد في الاصطلاح

ينظر إلى مفهوم النقد في الاصطلاح الأدبي خصوصاً على أنه تمحيص للعمل الأدبي بشكل متكامل حال الانتهاء من كتابته، إذ يتم تقدير النص الأدبي تقديراً صحيحاً يكشف عن مواطن الجودة والرداءة فيه، ويبين درجته وقيمه، ومن ثم الحكم عليه بمعايير معينة، وتصنيفه مع من يشابهه منزلة.

فمفهوم النقد في الاصطلاح العلمي يختلف بمعاييره وأحكامه باختلاف الفن والعلم الذي يمارس فيه؛ فالنقد الذي يوجه للأدب والأدباء يختلف عن النقد الموجه للفقهاء، كما أن نقد الأصوليين يختلف هو بدوره عن نقد المحدثين، إن في المنهج أو الأدوات أو غيرها. فلكل

<sup>1</sup> - مرتضى الزبيدي، تاج العروس، (د.ط.)، (د.م.)، دار الهداية، (د.ت.)، ج9، ص230.

<sup>2</sup> - مجمع اللغة العربية، المعجم الوسيط، (د.ط.)، القاهرة، دار الدعوة، (د.ت.)، ج2، ص944.

## المبحث الأول: مدخل تمهيدي لمفاهيم ومصطلحات البحث

منهم أسلوبه وأحكامه، إلا أن الأمر المشترك بينهم هو النظر في الأثر الأدبي مهما كان نوعه وسياقه وتحليله مضمونا وشكلا، ثم الحكم عليه وتقويمه<sup>1</sup>.

ومن التعريف الاصطلاحي لمفهوم النقد يبدو أنه لا يختلف كثيرا عن المعنى اللغوي له. كما يمكن أن نستنتج استباقا أن مفهوم النقد الذي اشتغل عليه العلامة النعماني سيتجه إلى عرض آثار المستشرقين والشبهات التي أثاروها حول الإسلام عموما وعقيدته خصوصا، ثم تحليلها وتفسيرها لنقدها والكشف عن زيفها.

### المطلب الثاني: في معنى الاستشراق ونشأته ودوافعه

#### الفرع الأول: مفهوم الاستشراق في اللغة والاصطلاح

##### أولا: الاستشراق في اللغة

يدل الاشتقاق اللغوي للاستشراق على "فعله شرق، والشين والراء والقاف أصل واحد يدل على إضاءة وفتح. من ذلك شرقت الشمس، إذا طلعت. وأشرقت، إذا أضاءت"<sup>2</sup>. حيث جاء في "تاج العروس": "الشرق: الشمس حين تشرق، وقال "أبو العباس": الشرق: الضوء الذي يدخل من شق الباب"<sup>3</sup>. فالاستشراق في اشتقاقه اللغوية من الشروق والإضاءة، أي الشمس حين تشرق وتضيء وصيغة "استشراق" تفيد طلب الشرق.

##### ثانيا: معنى الاستشراق في الاصطلاح

يدل مصطلح الاستشراق عموما في أدبيات الباحثين المتخصصين في هذا المجال على "دراسة علوم الشرق وأحواله وتاريخه ومعتقداته وبيئاته الطبيعية والعمرانية والبشرية، ودراسة لغاته ولهجاته وطبائع الأمة الشخصية في كل مجتمع

<sup>1</sup> - شيرين أحمد: "تعريف النقد"، آخر تحديث 9:35، 24 أبريل 2018، مقال أخذ يوم 15 أبريل 2021، على الساعة 23:28، من موقع [www.mawdoo3.com](http://www.mawdoo3.com)

2 - ابن فارس، مقاييس اللغة، تحقيق: عبد السلام محمد هارون، (د، ط)، (د، م)، دار الفكر 1979، ج3، ص264.

<sup>3</sup> - تاج العروس، مرتضى الزبيدي، ج5، ص494.

## المبحث الأول: مدخل تمهيدي لمفاهيم ومصطلحات البحث

شرقي، فكل أمة مشخصاتها، ودراسة الأشخاص والهيئات والتيارات الفكرية والذهبية، في شتى صورها وأنواعها<sup>1</sup>.

ويمكن القول عموماً أن للاستشراق تعريفين أحدهما عربي والآخر غربي؛ ويظهر أن هذا التنوع في التعريف لا ينبع من ماهية الدرس الاستشراقي في ذاته، بل من الموقف منه، فالموقف منه "معا" أو "ضداً" هو في الواقع تعريف له.

### 1- التعريف العربي للاستشراق:

عرّف الاستشراق من طرف العرب والمسلمين بعدة تعاريف من بينها: "عبارة عن دراسات أكاديمية يقوم بها غربيون من الدول الاستعمارية للشرق بشتى جوانبه: تاريخية وثقافية، وأديانه ولغاته ونظمه الاجتماعية والسياسية وثوراته وإمكانياته للسيطرة عليه واحتلاله"<sup>2</sup>.

### 2- التعريف الغربي للاستشراق:

عرف الغربيون الاستشراق بعدة تعريفات ومن بينها تعريفهم له بأنه: "علم الشرق"، وعرفوه أيضاً بأنه: "فرع متخصص من فروع المعرفة لدراسة الشرق"<sup>3</sup>.

ومما يتضح من تعريف الاستشراق عموماً أنه "طلب الشرق" لمحاولة دراسته وفهمه ومعرفته، فهناك من طلب الشرق لاحتلاله واستعمارهم، ومن طلبه لتتصيره وإفساد عقيدته، ومن طلبه لنهب خيراته وثوراته، وأيضاً من طلبه حبا فيه لمعرفة، وغيرها من الدوافع الأخرى.

### ثانياً: معنى المستشرق

"والمستشرق هو المتخصص في علوم الشرق وحضارته وآثاره وفنونه، وأطلقت كلمة مستشرق لأول مرة سنة 1630م على أحد أعضاء الكنيسة الشرقية، ثم أطلقت بعد ذلك على من عرف لغات الشرق، وعرف قاموس "أكسفورد الجديد"

<sup>1</sup> زهير بن كنفى، الرؤية الاستشراقية للفلسفة الإسلامية عند هنري كوربان، ط1، دمشق، دار صفحات للدراسات والنشر 2013، ص 24.

<sup>2</sup> محمد قدور تاج، الاستشراق ماهيته، فلسفته ومناهجه، ط 1، عمان \_ الأردن، دار الرواد 2013، ص 18.

<sup>3</sup> المرجع نفسه، ص 24.

## المبحث الأول: مدخل تمهيدي لمفاهيم ومصطلحات البحث

معنى المستشرق بأنه: (من تبحر في لغات الشرق وآدابه)، وكانت تطلق في البداية على من تخصص في فقه اللغات الشرقية<sup>1</sup>.

وبناء عليه فإن المستشرق عموماً هو الذي يختص في دراسة علوم الشرق وحضاراته وتاريخه وفنونه، بغض النظر عن دوافعه ونواياه.

### الفرع الثاني: نشأة الاستشراق ودوافعه

#### أولاً: نشأة الاستشراق

اختلف الباحثون في بداية وقت ظهور الاستشراق، إذ يرى البعض أن بدايته تعود إلى أيام الصليبيين، بينما يرجعه كثيرون إلى أيام الدولة الأموية في القرن الثاني الهجري<sup>2</sup>.

ويرى البعض أن تاريخه يبتدئ منذ أن بدأت الدول الغربية تهتم بالعالم الإسلامي كحضارة وثقافة، بعد أن حقق انتصار كاسحا على المسيحية وهدد عواصمها التاريخية وحصونها الثقافية وقلاعها الدينية. ويمكننا أن نرى الآثار الأولى لهذه النزعة من خلال اهتمام الكنيسة المسيحية بالدراسات الإسلامية، وبخاصة فيما يتعلق بقضايا العقيدة في القرآن الكريم وطرح قضايا فكرية ذات أبعاد عقديّة، كمسألة خلق القرآن وصفات الله، والوحدانية، وهي قضايا اهتمام بها علماء الكلام، وأثارت خلافاً كبيراً<sup>3</sup>.

ثم تطورت هذه الظاهرة بين علماء الإسلام وعلماء الكنيسة من حوار ديني، إلى منهج استشراقي أخذ يظهر في الأندلس، من خلال اتصال الكنيسة بالحضارة الإسلامية، واهتمامها بمراكز العلم، وتوجهها إلى ترجمة الكتب العربية وإقرار تدريسها في مراكزهم العلمية<sup>4</sup>.  
ومما سبق نلاحظ أن الاستشراق لم يكن له بداية واضحة، فقد اختلف العلماء والباحثون في نشأته، فكل واحد منهم ينسبه إلى فترة معينة حسب بحثه ومصادره.

<sup>1</sup> \_ محمد فاروق النبهان، الاستشراق تعريفه مدارسه آثاره، (د.ط)، الرياض، المنظمة الإسلامية للتربية والعلوم والثقافة، إيسيسكو 2012 ص 11.

<sup>2</sup> \_ عبد المنعم فؤاد، من افتراءات المستشرقين على الأصول العقديّة في الإسلام، ط1، الرياض، مكتبة العبيكان 2001م، ص 19.

<sup>3</sup> \_ محمد فاروق النبهان، الاستشراق تعريفه مدارسه آثاره، ص 16.

<sup>4</sup> \_ المرجع نفسه، الصفحة نفسها.

# المبحث الأول: مدخل تمهيدي لمفاهيم ومصطلحات البحث

## ثانيا: دوافع الاستشراق

1. **الدافع الديني:** من بين أهم دوافع الاستشراق، كما يذهب إلى ذلك معظم الدارسين والمهتمين به، هو الدافع الديني. فقد بدأ بالرهبان واستمر كذلك حتى عصرنا الحاضر. وهؤلاء كان يهمهم أن يطعنوا في الإسلام ويشوهوه ويحرفوا حقائقه ليثبتوا لمجتمعاتهم التي تخضع لزعامتهم الدينية أنه دين لا يستحق الانتشار، وأن المسلمين لصوص وسفاكوا دماء، يأمرهم دينهم بالمذات الجسدية، ويبعدهم عن كل سمو روحي وخطي.

وقد اشتدت حاجتهم إلى هذا الهجوم في العصر الحاضر بعد أن رأوا الحضارة الحديثة قد هزت أسس العقيدة عند الغربيين، وأخذت تشككهم بكل التعاليم التي كانوا يتلقونها عن رجال الدين عندهم فيما مضى، فلم يجدوا أمامهم إلا تشديد الهجوم على الإسلام لصرف أنظار الغربيين عن نقد ما عندهم من عقيدة وكتب مقدسة، وهم يعلمون ما تركته الفتوحات الإسلامية الأولى ثم الحروب الصليبية ثم الفتوحات العثمانية في أوروبا بعد ذلك في نفوس الغربيين من خوف من قوة الإسلام وكره لأهله، فاستغلوا هذا الجو النفسي، فكتفوا جهودهم ونشاطاتهم في الدراسات الإسلامية.<sup>1</sup>

2. **الدافع الاستعماري:** وبين القرنين الحادي عشر والرابع عشر الميلاديين أغار الغرب الصليبي على الشرق الإسلامي فيما عرف تاريخيا بالحروب الصليبية<sup>2</sup>. ولقد فشلت تلك الحروب الصليبية على الصعيد العسكري والسياسي وعادت تجر أذيال الخيبة والهزيمة، بينما كانت أوروبا تتميز من الغيظ حيال الإسلام والمسلمين، ومنذ ذلك الوقت أصبح العالم الأوربي متحفز مترقب يخطط لكيفية الثأر من العالم الإسلامي، تراوده فكرة الاستيلاء والسيطرة عليه بالغلبة وقوة السيف، وأخذ الغرب في انتهاز الفرص، إلى أن انتصف القرن التاسع عشر الميلادي وأخذت أقطار العالم الإسلامي تخضع فعليا لدول أوروبا، وتسقط في قبضة الغرب واحدة تلو الأخرى.<sup>3</sup>

وهكذا حل الاستعمار الغربي في العالم الإسلامي ضيفا ثقيلا يمتص ثرواته، وينهب خيراته ومن هنا اتجه الغرب إلى الاستشراق لخدمة الهدف الاستعماري للعالم الإسلامي.<sup>4</sup>

<sup>1</sup> \_مصطفى السباعي، الاستشراق والمستشرقون ما لهم وما عليهم، (د.ط)، (د.ن)، دار الوراق، (د.ت)، ص 20- 21.

<sup>2</sup> \_اسماعيل علي محمد، الاستشراق بين الحقيقة والتضليل، ط3، المنصورة، دار الكلمة 2000م، ص54.

<sup>3</sup> \_المرجع نفسه، ص55.

<sup>4</sup> \_المرجع نفسه، ص56.

## المبحث الأول: مدخل تمهيدي لمفاهيم ومصطلحات البحث

**3. الدافع السياسي:** وهو أوضح عامل في حركة الاستشراق، فالاستشراق في صورته الأولى كان له تطلع معرفي وهدف ثقافي، ولما اتسعت مطامح الغرب في الشرق لأهداف إستراتيجية واقتصادية، كان الاستشراق هو الوسيلة القادرة على جمع المعلومات التي يمدها إلى الأجهزة التنفيذية بمخططات جغرافية واجتماعية وسكانية وثقافية، ويوضح بكل دقة مكونات كل منطقة في العالم وخصائصها ومميزاتها ومواطن القوة والضعف فيها، وهذا التحالف الاستراتيجي بين حركة الاستشراق والمطامح الاستعمارية، أفقد المؤسسة الاستشراقية أهم خصوصياتها الثقافية و الأخلاقية.<sup>1</sup>

**4. الدافع التجاري:** ومن الدوافع التي كان لها أثرها في تنشيط الاستشراق، رغبة الغربيين في التعامل معنا لترويج بضائعهم وشراء مواردنا الطبيعية الخام بأبخس الأثمان ولقتل صناعتنا المحلية التي كانت لها مصانع قائمة مزدهرة في مختلف بلاد العرب والمسلمين.<sup>2</sup>

**5. الدافع العلمي:** نفر قليل جدا من المستشرقين أقبلوا على الاستشراق بدافع حب الاطلاع على حضارات الأمم وأديانها وثقافتها ولغاتها، وهؤلاء كانوا أقل من غيرهم خطأ في فهم الإسلام وتراثه، لأنهم لم يتعمدون التشويه والدس والتحريف، فكانت أبحاثهم قريبة إلى الحقيقة وإلى المنهج العلمي السليم من أبحاث الجمهرة الغالبة إلى المستشرقين، فمنهم من أسلم وآمن واهتدى بالرسالة المحمدية على صاحبها أفضل الصلاة وأزكى التسليم. على أن هؤلاء لا يوجدون الموارد المالية الخاصة ما يمكنهم من الانصراف إلى الاستشراق بأمانة وإخلاص، لأن أبحاثهم المجردة عن الهوى، لا تلقى روجا، لا عند رجال الدين، ولا عند رجال السياسة، ولا عند عامة الباحثين، ومن ثمة فهي لا تعود عليهم بأرباح ولا أموال، ولهذا كانت هذه الفئة نادرة في أوساط المستشرقين.<sup>3</sup>

وبالجملة فإن دوافع المستشرقين التي جعلتهم يهتمون بالشرق عموما والإسلام خصوصا اختلفت باختلاف المستشرقين وتنوعت بتنوع اهتماماتهم في شتى المجالات. لكن يبدو أن حركة الاستشراق التي ارتبطت بالاستعمار وحركة التنصير وعملت على تشويه عقيدة

<sup>1</sup> \_ محمد فاروق النبهان، الاستشراق تعريفه مدارسه آثاره، ص 15.

<sup>2</sup> \_ مصطفى السباعي، الاستشراق والمستشرقون ما لهم وما عليهم، ص 23.

<sup>3</sup> \_ المرجع نفسه، ص 24.

## المبحث الأول: مدخل تمهيدي لمفاهيم ومصطلحات البحث

الإسلام وحضارة المسلمين كانت من أبرز العوامل التي دفعت العلامة شبلي النعماني أن يقبل عليها بالنقد وتزييف مقولاتها حتى لا يكون لها تأثير على عقيدة جيل الشباب المسلم في الهند ومختلف أنحاء العالم الإسلامي والعالم ككل.

ولكن قبل أن نتعرف على محاولة العلامة النعماني في هذا الإطار، سنحاول التعرف على من هو العلامة شبلي النعماني؟

### المطلب الثالث: ترجمة مختصرة للعلامة شبلي النعماني

الفرع الأول: مولده ونسبه

أولاً: نسبه:

هو "الشيخ محمد شبلي بن الشيخ حبيب الله بن المنشئ الشيخ حسن علي بن الشيخ عباد الله بن الشيخ كريم الدين بن الشيخ محمد رضا بن الشيخ محمد فخر جهان بن الشيخ أمان الله بن الشيخ محمد إسماعيل بن الشيخ مهدي بن الشيخ لآل محمد بن الشيخ أحمد بن الشيخ أحمد بن الشيخ سهراب بن شهباز بن شيوراج سينغ سراج الدين البندولي"<sup>1</sup>.

ثانياً: مولده

صادف ميلاده الثورة الهندية الكبرى التي قادها المسلمون ضد استيلاء الإنكليز على الهند الإسلامية، حيث ولد العلامة شبلي النعماني في التاسع من شوال سنة 1273هـ، الموافق للثاني من شهر جوان سنة 1857م.<sup>2</sup>

سمّاه أبواه محمد شبلي، وكان العلامة كذلك يسمي نفسه محمد شبلي، ثم اقتصر على (شبلي) وأضاف إلى اسمه (النعماني) نسبة إلى مذهب أبي حنيفة النعماني بن ثابت الإمام رحمه الله تعالى.<sup>3</sup>

<sup>1</sup> - محمد أكرم الندوي، شبلي النعماني علامة الهند الأديب والمؤرخ الناقد الأريب، ط1، دمشق، دار القلم

1466هـ-2001م، ص17.

<sup>2</sup> - المرجع نفسه، ص20.

<sup>3</sup> - المرجع نفسه، ص21.

## المبحث الأول: مدخل تمهيدي لمفاهيم ومصطلحات البحث

الفرع الثاني: شيوخه وتلاميذه:

أولاً: شيوخه وأساتذته:

نشأ العلامة شبلي النعماني في بيئة علمية فتعلم القرآن الكريم واللغة الفارسية في قريته، وقرأ اللغة العربية على أستاذ العلماء فاروق علي العباسي وأخذ منه المنطق والحكمة، وبرز فيهما ولازمه مدة طويلة حتى شهد له شيخه محمد فاروق الجرياكوتي بالمهارة في الحكمة، وكان يقول له: "أنا أسد وأنت شبلي".

"وقد أخذ شبلي الفقه من العالم الفقيه الأصولي إرشاد حسين المجددي الرامفوري وسافر شبلي إلى لاهور ليأخذ الأدب العربي من الشيخ العالم الكبير فيض الحسن السهارنفوري، وأنشأت صحبته للشيخ فيض الحسن فيه ذوقاً أدبياً رفيعاً حتى حفظ ديوان "الحماسة"، وتدرّب على الكتابة باللغة العربية الفصحى، ثم سافر إلى المحدث الشيخ مولانا أحمد علي السهارنفوري، وهو من أخص تلاميذ المحدث الدهلوي الشيخ محمد إسحاق.

ثم ولى التدريس في كلية (علي جراه) وصحب الأساتذة الغربيين، لأن الكلية كانت مجمعا لأساتذة الشرق والغرب، وهي أول كلية أنشئت بعد دخول الإنكليز في الهند لتدريس العلوم الجديدة، لذلك أتاحت له الفرصة للاطلاع على أفكار الغرب ودراساتهم، والتقيب: آرنولد (باحث في علم التاريخ الفرنسي) في الكلية وتعلم شبلي منه اللغة الفرنسية كما تعلم آرنولد منه اللغة العربية، استفاد منه التاريخ الإسلامي<sup>1</sup>.

ثانياً: تلاميذه:

يعتبر العلامة شبلي من الكتاب العظماء المشهورين، ولكن أعظم من ذلك أنه صانع للمؤلفين، وإنه من الصعب على أحد أن يعد فهرس أسمائهم فلا يقدر عليها ونذكر بعض أسماء تلامذته، منهم سيد سليمان الندوي فهو يخلّف النعمانيحقا، لا في مسؤوليات دار العلوم بندوة العلماء وأمورها فقط؛ بل في منهج التأليف

<sup>1</sup> \_ تقي الدين بن بدر الدين الندوي، سيرة النبي صلى الله عليه وسلم للعلامة شبلي النعماني وتكلمته للعلامة السيد سليمان الندوي، (د.ط.)، المدينة المنورة، مجمع الملك فهد لطباعة المصحف الشريف بالمدينة المنورة، (د.ت.)، ص 6.

## المبحث الأول: مدخل تمهيدي لمفاهيم ومصطلحات البحث

والتصنيف ونذكر أسماء أخرى مثل عبد السلام الندوي، وعبد البارئ الندوي، وضياء الحسن العلوي، والشيخ إكرام الله خان، والسيد ظهور أحمد وحشي، والحاج معين الدين، والبروفيسور عبد الواحد؛ حيث سار هؤلاء الأعلام على منهجه في الدفاع عن العقيدة الإسلامية بمؤلفاتهم القيمة<sup>1</sup>.

### الفرع الثالث: حياته العلمية

برع العلامة شبلي النعماني في معظم مجالات العلم والأدب، وألم بالعلوم الدينية الشرعية والعلوم الحديثة ومن أهم النواحي التي برع فيها: اللغة العربية وآدابها، الحديث وعلومه، القرآن الكريم وتفسيره وعلومه، الفقه، علم الكلام، المناظرة، رده على المستشرقين، إتقانه اللغة الفارسية، مكانته في اللغة الأردية وآدابها، الشعر، النقد الأدبي، التأليف والكتابة<sup>2</sup>.

### الفرع الرابع: مؤلفاته ووفاته

#### أولاً: مؤلفاته

يعتبر العلامة شبلي النعماني أول من قامبتقية الفكر الإسلامي من الشوائب، وزود اللغة الأردية بكتب في التاريخ والسيرة أصبحت بها تضاهي اللغات العلمية العالمية، ونذكر فيما يلي بعض الموضوعات المختلفة التي خلف فيها كتباً فذة رائعة، وبحوثاً بديعة وكتابات علمية نافعة<sup>3</sup>:

**1- مصنفاته في التاريخ:** تاريخ بني العباس، تاريخ أبطال الإسلام، التعليم في العهود الإسلامية الماضية، الجزية، حقوق الذميين، مكتبة الإسكندرية.

**2- مصنفاته في التراجم والسير:** المأمون، سيرة النعمان، الفاروق، سيرة النبي صلي الله عليه وسلم.

**3- مصنفاته في الكلام:** علم الكلام الجديد، الغزالي، حياة جلال الدين الرومي.

<sup>1</sup> عبد الماجد الدرايدي: "شبلي النعماني"، ترجمة: محمد فضل الله شريف، مجلة الهند، المجلد 3،

الإعداد: 4.1، تصدر عن مولانا آزاد آئيديل إجو كيشال، ديسمبر 2014م، ص 24.

<sup>2</sup> محمد أكرم الندوي، شبلي النعماني علامة الهند الأديب والمؤرخ الناقد الأريب، ص 36.

<sup>3</sup> المرجع نفسه، ص 178.

## المبحث الأول: مدخل تمهيدي لمفاهيم ومصطلحات البحث

4- مؤلفاته في الأدب الشعر والنقد: الموازنة بين أنيس وديبر، شعر العجم، حياة حافظ الشيرازي، ديوان شبلي<sup>1</sup>.

فكل من هذه المؤلفات أو معظمها إما ظهرت رداً على الاعتراضات التي أثارها الغربيون، أو تصويراً لماضي المسلمين كمدخل لإعادة ثقافتهم بتاريخهم الحضاري والمدني الديني والملّي من أَل التصدي لحركة الاستشراق.

### ثانياً: وفاته:

وتوفي شبلي سنة 1332هـ الموافق لـ 1857م عن سبع وخمسين سنة، ودفن في ساحة مجمع دار المصنفين الذي أسسه لإعداد المؤلفين والباحثين، رحمه الله تعالى وجزاه عن الإسلام والمسلمين كل خير<sup>2</sup>.

### الفرع الخامس: ثناء بعض العلماء عليه.

يصفه السيد سليمان الندوي بقوله: كان كاتباً، ومؤرخاً، خطيباً، متكلماً، مفكراً، أخصائياً في التعليم، كأنه باقة أزهار متنوعة. لم يكن له نظير في سرعة الجواب، له رغبة وإقبال على المذاكرة والتصنيف.

لقبه عمر رضا (بشمس العلماء)، ولقبه عبد الماجد الدرايادي بـ (حجة الإسلام)، وقيل عنه أحد أبرز الشخصيات في عهده، وهو أحد أولئك الأفاضل الثقات المعدودين في عصرنا<sup>3</sup>.

وبالجملة يمكن القول أن الظروف التاريخية التي وجد فيها العلامة شبلي النعماني نفسه، رحمه الله تعالى، كانت لها دور كبير في توجيهه إلى الرد على الاستشراق ودفاعه عن العقيدة الإسلامية؛ ومن بين أهم هذه الظروف يمكن الإشارة إلى العدوان الاستعماري الأوروبي على البلدان الإسلامية مع الغزو الفكري لها؛ حيث راح الغربيون يُشككون في المعتقدات الإسلامية، ويطعنون في الفقه الإسلامي والتاريخ الإسلامي والنواحي الأخرى من

<sup>1</sup> - المرجع السابق، ص ص 179، 190، 207، 214 .

<sup>2</sup> - المرجع السابق، ص7.

<sup>3</sup> \_ المرجع السابق، ص 86. 87.

## المبحث الأول: مدخل تمهيدي لمفاهيم ومصطلحات البحث

الثقافة الإسلامية. و يظهر أن المستشرقين تحديدا كان لهم دور فاعل في تكوين هذا الجوّ العام؛ نتيجة الانتقادات الحادّة التي وجّهوها إلى كافة مرافق الفكر الإسلامي، ولاسيّما السنّة النبوية الشريفة<sup>1</sup>. حيث أخذوا أولا سيرة النبي صلى الله عليه وسلم وأوردوا عليها اعتراضاتهم وشبهاتهم، ثم استهدفوا الخلفاء الراشدين والصحابة الكرام، وعموما تاريخ الحضارة الإسلامية ككل، فشوهوا صورة مآثر الإسلام الاجتماعية والسياسية والمدنية<sup>2</sup>. فكان ذلك سببا في دعوته إلى الدفاع عن العقيدة الإسلامية كما سنرى ذلك في المبحث الثاني.

<sup>1</sup> - المرجع السابق، ص 44.

<sup>2</sup> - ظفر أحمد الصديقي: "العلامة شبلي ومساهمته في نشر علم الكلام"، مجلة الهند، الجزء الأول للعدد الخاص بمناسبة مرور مئة عام على وفاة العلامة شبلي النعماني، مج3، الأعداد: 1-4، يناير-ديسمبر 2014م، تصدر عن: مولانا آزاد أنيديل إيجوكيشنال ترست، بولفور، بنغال الغربية، ص 215.

المبحث الثاني: اتجاه العلامة شبلي النعماني في الرد على

### الاستشراق

المطلب الأول: دور شبلي النعماني في تجديد الدرس العقدي في الإسلام

المطلب الثاني: موقف العلامة شبلي النعماني من الاستشراق

والمستشرقين ومنهجه في الرد على شبهاتهم

### اتجاه العلامة شبلي النعماني في الرد على الاستشراق

بعد أن تطرقت في المبحث الأول إلى تحديد أهم المصطلحات الأساسية التي يدور عليها البحث، بالإضافة إلى تقديم ترجمة موجزة عن العلامة شبلي النعماني، سأحاول في هذا المبحث التطرق إلى بيان موقفه من الاستشراق ومنهجه في الرد عليه في إطار الدفاع عن العقيدة الإسلامية، وكيف أن رده على الاستشراق أسهمت في استخلاصه لرؤية تجديدية للدرس العقدي في الإسلام.

### المطلب الأول: دور شبلي النعماني في تجديد الدرس العقدي في

#### الإسلام

لقد أدرك العلماء المسلمون مبكراً خطر شبهات المستشرقين التي يلقونها جزافاً ضد الإسلام، كما أدركوا أهدافهم ودوافعهم، فعملوا على دحضها وكشف زيفها وإبراز صورة الإسلام واضحة ناصعة، وإظهار مكانة النبي صلى الله عليه وسلم الذي أرسل رحمة للعالمين. فقام في كل بقاع العالم الإسلامي من ينافح عن الإسلام معتبراً نفسه على ثغر من ثغوره يحرص على أن لا يؤتى من قبله.

وفي شبه القارة الهندية قام العديد من العلماء بهذا الدور العظيم، ومن هؤلاء "الشيخ رحمه الله الكيرانوي" الذي ناظر القسيس "فندر"، و"عبد الماجد الديار آبادي" و"السيد سليمان الندوي" و"أبو الكلام آزاد" و"أبو الأعلى المودودي" و"أبو الحسن الندوي" وآخرون، وكان الشيخ شبلي أشدهم وأولهم رداً على شبهات المستشرقين.

ومما يجب التنويه به بهذا الصدد أن شبلي النعماني يكون قد اطلع على مؤلفاتهم اطلاعاً عميقاً، ويشهد على ذلك أنه ذكر في كتابه "سيرة النبي صلى الله عليه وسلم" قائمة لمؤلفاتهم بلغ عددها سبعة وثلاثين كتاباً في زمانه، وتمكن من تكوين جبهة قوية للرد على الأعمال الاستشراقية المعادية للدين الإسلامي ككل.<sup>1</sup>

<sup>1</sup> محمد علي غوري: "اتجاه الشيخ شبلي في الرد على شبهات المستشرقين (دراسة من خلال كتابه سيرة النبي صلى الله عليه وسلم)"، مجلة الإيضاح، ديسمبر 2011، ص 113.

## المبحث الثاني: اتجاه العلامة شبلي النعماني في الرد على الاستشراق

ويؤكد النعماني هنا على مسألة جد مهمة بخصوص إعادة كتابته للسيرة النبوية العطرة على صاحبها أفضل الصلاة وأزكى التسليم وهي التي تتعلق رأساً بالرد على شبهات المستشرقين والدفاع عن العقيدة الإسلامية حيث يقول: "كانت الحاجة إلى السيرة في العصر الماضي، ترتبط بالتاريخ وتدوين الأحداث، ولم يكن لها علاقة بعلم الكلام. ويقول المعترضون: لو أن الدين هو إقرار فقط بالله تعالى إذن يُكتفى بالبحث هنا فقط. ولكن الإقرار بالنبوة جزء من الدين، فيجب البحث في أحوال وأخلاق وعادات ذلك الإنسان الذي كان حاملاً للوحي وسفيراً إلهياً صلى الله عليه وسلم؟ إن الصورة الأخلاقية التي قدمها مؤرخو أوروبا عن النبي صلى الله عليه وسلم تفيض بأنواع مختلفة من العيوب والافتراءات. واليوم حالت المتطلبات الحديثة للمسلمين من تعلم العلوم العربية والاطلاع عليها (ويقصد هنا غير العرب)، ولذا فإنه حين يرغب هذا الجيل من المسلمين في التعرف على سيرة وشخصية نبي الإسلام صلى الله عليه وسلم، فيضطر إلى الرجوع إلى مؤلفات هؤلاء الأوروبيين، وبهذا تؤثر فيهم هذه المعلومات المسمّمة تدريجياً، ولا علم للناس بهذا، حتى ظهر جيل في الأمة يعتقد في أن النبي صلى الله عليه وسلم مصلح فقط، وإذا قام بأي عمل إصلاحي في المجتمع. وكانت هذه هي الأسباب التي جعلتني اهتم بتأليف كتاب مفصلي عن السيرة النبوية"<sup>1</sup> وعليه فالنعماني ألف في السيرة لدفاع عن العقيدة الإسلامية.

### الفرع الأول: مفهوم علم الكلام الجديد عند شبلي النعماني

لقد كان شبلي النعماني سابقاً إلى إعادة تجديد الدرس العقدي في الإسلام من خلال تأليفه لكتابه "علم الكلام الجديد"، الذي نشره في الهند سنة 1903م. وقد جاء تأليفه لهذا الكتاب بغية الرد على الشبهات الحديثة التي طرحت على العقيدة الإسلامية من طرف المستشرقين والغربيين عموماً، ومحاولة إضافة جملة من

<sup>1</sup> شبلي النعماني، دائرة معارف في سيرة النبي صلى الله عليه وسلم، ترجمة: يوسف عامر، (د.ط.)، (د.ت.)، ج1، ص 37-

## المبحث الثاني: اتجاه العلامة شبلي النعماني في الرد على الاستشراق

المسائل والقضايا الجديدة إلى علم العقيدة. وكأنه أراد بذلك أن يلحق "جملة من المسائل الجديدة واستيعابها في إطار المنظومة الموروثة لعلم الكلام القديم"<sup>1</sup>.

### الفرع الثاني: أهم المسائل الجديدة لعلم الكلام عند شبلي النعماني.

وفي هذا الإطار يذهب العلامة شبلي النعماني إلى أن علم الكلام توسعت مهمته الدفاعية عن العقيدة خاصة عندما نقلت كتب الفلسفة اليونانية إلى اللغة العربية، فنشأ عن ذلك شبهات جديدة رد عليها علماء الإسلام خاصة من المتكلمين ردوداً مقنعة. ولكن بعد غزو أوروبا للبلدان الإسلامية أثار علماء وفلاسفة أوروبا جبهات جديدة من الغزو الفكري، فبدؤوا يطعنون في الفقه والتاريخ الإسلامي والثقافة الإسلامية ويشككون في المعتقدات الدينية، فدعت الحاجة إلى تجديد علم الكلام.<sup>2</sup>

ومن هذا المنطلق رد شبلي على مطاعنهم، وألف كتباً نادرة كشفت عن مكائدهم وبراءة الإسلام والمسلمين من التهم والمطاعن التي وجهت إليهم. كما أنه أعد جملة من العلماء ليواصلوا جهاده ونضاله في سبيل الدفاع عن العقائد الإسلامية وتقديمها في منهج علمي جاد وأسلوب أدبي بليغ. وقد اقتضى رده عليهم أن يبحث عن أمهات الكتبويقلب صفحاتها ويعمل على كشف مواضع الضعف والخطأ في إحيالات علماء أوروبا، ثم يقدم لأهل العصر والتاريخ الإسلامي والحضارة الإسلامية، حتى يتضح للعيان المكانة الحضارية والعلمية للإسلام<sup>3</sup>. ومن هنا نجد أن العلامة شبلي في إطار تجديد علم الكلام استخدم منهجاً رائداً في رد الشبهات، ويتمثل أساساً في عرض البراهين والدلائل بأسلوب بسيط وذلك بعد الاطلاع على

<sup>1</sup> \_ عبد الجبار الرفاعي: "علم الكلام الجديد ووهم التأسيس"، مقال منشور في مجلة الوسط، العدد 98، 12 ديسمبر 2002، مأخوذ يوم 28 ماي 2021، على الساعة 17:53، من موقع [www.aiwasatnewz.com](http://www.aiwasatnewz.com). وانظر أيضاً:

إبراهيم بدوي، علم الكلام الجديد نشأته وتطوره، ص 90.

<sup>2</sup> \_ محمد أكرم الندوي شبلي النعماني، ص 44.

<sup>3</sup> \_ المرجع نفسه، ص 44 - 45.

## المبحث الثاني: اتجاه العلامة شبلي النعماني في الرد على الاستشراق

جميع الكتب النادرة في كل ناحية وصوب والعمل على كشف مواضع الخطأ عن طريق مقارنة بين نصوصها بنقول كتب المستشرقين<sup>1</sup>.

وقد أدخل العلامة شبلي النعماني مسائل جديدة في الدرس العقدي الإسلامي، حيث تعد هذه المسائل معالم هامة في بناء العقيدة الإسلامية وتتمثل أساسا في: الدين والعلوم الحديثة، حقوق الإنسان، قضية المرأة، الإرث، الحضارة والتقدم<sup>2</sup>.

### 1- الدين والعلوم الحديثة:

فمع تزايد النظريات العلمية وظهور العلوم الحديثة، أثرت ضجة عارمة في العالم بأسره مفادها أن العلوم الحديثة والفلسفة الحديثة تزلزل أركان الدين، فبيّن النعماني خطأ هذا الرأي فيما يتعلق علاقة الإسلام بالعلوم الحديثة، بالكثير من الأدلة المتنوعة.

### 2- حقوق الإنسان:

بيّن العلامة النعماني أن حقوق الإنسان، كحقوق الإنسان على نفسه، وحقوق الأولاد، وغيرها من الحقوق الأخرى من المسائل الهامة في العقيدة الإسلامية، وبيّن كيف أن الإسلام راعى هذه الحقوق وأكد عليها قبل ظهور القوانين البشرية التي عنيت بها<sup>3</sup>.

### 3- قضية المرأة:

ومن بين هذه الحقوق أيضا حقوق المرأة، حيث عنى بدراستها في إطار تجديده لعلم الكلام، فأثبت أن الدين الإسلامي هو الوحيد الذي عين حقوق المرأة بالسواء والجود، وقد أشار إلى العلاقة الفطرية التي توجد بين المرأة والمرء وقال أن المرأة أعظم جزء من المجتمع وهي سبب للراحة والسكون للمرء، مستمدا ذلك من القرآن الكريم.

1 \_ شبلي النعماني، علم الكلام الجديد، ترجمة: جلال السعيد الحفناوي، السباعي محمد السباعي، ط 1، القاهرة، المركز القومي 2012، ص 182.

2- ينظر: وهيبه حماني، الرؤية التجديدية لعلم الكلام عند شبلي النعماني، مذكرة ماستر، قسم أصول الدين، معهد العلوم الإسلامية، جامعة الوادي 2019-2020.

3 \_ شبلي النعماني، علم الكلام الجديد، ص 291.

## المبحث الثاني: اتجاه العلامة شبلي النعماني في الرد على الاستشراق

### 4- الإرث:

كما يرى العلامة شبلي أن قانون الإرث هو من القوانين التي اختلفت الآراء حولها في جميع شعوب العالم، وما زال الاختلاف حتى اليوم. وبيّن أن الإسلام راعى فرق المراتب الدقيقة والحساسة حيث حدد مراتب أقارب الميت ودرجة هذه القرابة بدقة نظر متناهية، وقرر حصصا متفاوتة ومختلفة لهم<sup>1</sup>.

### 5- الحضارة والتّمدن:

يرى النعماني أنّ مسألة الحضارة والتّمدن هي من المعايير التي يقاس عليها صحة الدين، وقد ناصب المنكرون للدين العدا له انطلاقا من هذا المعيار. ففي رأيهم أن جميع الأديان تقف عقبة كأداء أمام التّرقى والتّحضر الدنيوي. وقد رد العلامة النعماني بقوة على هذا الرأي وبين فساده في إطار عقيدة الإسلام وحضارته<sup>2</sup>.

ونستخلص مما سبق أن المسائل والشبهات الجديدة التي طرحت من قبل المستشرقين هي سبب نشأة علم الكلام الجديد عند شبلي النعماني، حيث نظر العلامة شبلي في الشبهات الجديدة الواردة على الدين وربطها بأصولها، ثم استحدث من وسائل الرد والدفاع ما يتناسب مع تحديات العصر.

### المطلب الثاني: موقف العلامة شبلي النعماني من الاستشراق والمستشرقين

#### ومنهجه في الرد على شبهاتهم

#### الفرع الأول: موقف العلامة شبلي من الاستشراق والمستشرقين

كان العلامة شبلي من أوائل العلماء في الهند الذين انتبهوا إلى دسائس المستشرقين الحاقدين على الإسلام والناقمين على النبي عليه الصلاة والتسليم، وقد أشرت سابقا إلى أنه كان على اطلاع واسع على مؤلفات المستشرقين التي عملت على تشويه الإسلام ورموزه

<sup>1</sup> \_ شبلي النعماني، علم الكلام الجديد، ص 299، 301.

<sup>2</sup> \_ المصدر نفسه، ص 348.

## المبحث الثاني: اتجاه العلامة شبلي النعماني في الرد على الاستشراق

الخاصة ولاسيما سيرة النبي صلى الله عليه، وقد قسم العلامة شبلي الاستشراق والمستشرقين إلى حقب زمنية وطوائف<sup>1</sup>.

### أولاً: موقف العلامة شبلي النعماني من الاستشراق.

قسم العلامة شبلي الاستشراق إلى حقتين زمانيتين، الأولى في القرن السابع والثامن عشر الميلاديين، والثانية في أواخر القرن الثامن عشر الميلادي.

### 1- وضع الاستشراق في القرن السابع والثامن عشر الميلاديين:

ذهب العلامة شبلي إلى أن البداية الحقيقية لعصر النهضة في أوروبا في مجال العلم والمعرفة والاقتصاد والتجارة كانت في منتصف القرن السابع عشر، وفي هذا قامت أوروبا بفتح العديد من المدارس لدراسة الإسلام وتاريخه كما ظهر عدد من المستشرقين الذين أسهموا في إخراج عدد كبير من المصادر العربية وترجمتها ونشرها<sup>2</sup>.

حيث بدأت أوروبا في هذا العصر بدراسة تاريخ الإسلام وسيرة النبي صلى الله عليه وسلم من المصادر العربية، ويعتقد شبلي أن المستشرقين في هذا العصر انقسموا إلى قسمين بعدما حدثت بعض التطورات والتغيرات في الأصدع الدينية والسياسية، القسم الأول: كان عبارة عن رجال الدين وعامة الناس، القسم الثاني: يمثل فيه الباحثون المحايدون<sup>3</sup>.

وقد انتقد العلامة شبلي الذين اعتمدوا في كتابة السيرة النبوية على كتب التاريخ الإسلامي العامة التي ألفها مؤلفون نصارى عاشوا في البلاد الإسلامية في القرون الماضية<sup>4</sup>.

<sup>1</sup> \_ صاحب عالم الأعظمي: "دراسة موقف شبلي النعماني من المستشرقين في ضوء كتابه سيرة النبي صلى الله عليه وسلم"، مقال منشور في مجلة مركز بحوث ودراسات المدينة المنورة، العدد 45، ص 58. 59.

<sup>2</sup> \_ المرجع نفسه، ص 65.

<sup>3</sup> \_ المرجع نفسه، ص 66.

<sup>4</sup> \_ المرجع نفسه، الصفحة نفسها.

## المبحث الثاني: اتجاه العلامة شبلي النعماني في الرد على الاستشراق

### 2- وضع الاستشراق في أواخر القرن الثامن عشر الميلادي:

يرى العلامة شبلي أن الاستعمار الأوربي أسهم بالدرجة الأولى في ظهور جماعة كبيرة من المستشرقين الذين قاموا بمساعدة حكوماتهم بفتح مدارس للغات الشرقية والجمعيات البحثية وعمل المستشرقين والجمعيات الشرقية على طباعة المصادر والمراجع في السير والمغازي وكتب الأحاديث والتاريخ الإسلامي المؤلفة باللغة العربية ونقل معظمها إلى اللغات الأوربية<sup>1</sup>.

ويرى أن عملية الطباعة والنشر للكتب الإسلامية وترجمتها إلى اللغات الأوربية أدت إلى تقوية العلاقات بين الغرب والإسلام، وساعدت على خلق الرغبة لديهم في البحث عن المصادر العربية ودراستها مما أسهم في ظهور عدد كبير من المستشرقين الذين كتبوا عن تاريخ الإسلام وسيرة النبي صلى الله عليه وسلم وسيرة المشاهير من الصحابة .

### ثانياً: موقف العلامة شبلي من المستشرقين

قسم العلامة شبلي النعماني المستشرقين حسب تقييم أعمالهم إلى ثلاث طوائف:

#### الطائفة الأولى:

طائفة من الكتاب الذين لا يعرفون شيئاً عن اللغة العربية ومصادر التاريخ الأصلية، وجل معلوماتهم تعتمد عن المصادر الأجنبية غير العربية المترجمة والمؤلفة، ولم يكن لهم من مجهود إلا أن يظهروا تلك المعلومات الناقصة بالقياس والأهواء، ومع ذلك أن بعضاً منهم ينصفون الإسلام في كتاباتهم، ولكنهم قليلون جداً<sup>2</sup>.

<sup>1</sup> - المرجع السابق، ص 68.

<sup>2</sup> - المرجع السابق، ص 78.

## المبحث الثاني: اتجاه العلامة شبلي النعماني في الرد على الاستشراق

### الطائفة الثانية:

وطائفة منهم أدباء يجيدون اللغة العربية إجادة تامة، ولهم إمام بالتاريخ الإسلامي والفلسفة الإسلامية، ولكنهم يبعدون كل البعد عن العلوم الشرعية وفن السيرة النبوية، فتجروأ على الإسلام ونبيه عليه السلام بما يبعث العجب<sup>1</sup>.

### الطائفة الثالثة:

هناك طائفة من المستشرقين الذين تخصصوا في العلوم الإسلامية والشريعة، ولكن مع الأسف الشديد حالهم كحال من يقول: أرى كل شيء، لكن لا أفكر في شيء<sup>2</sup>.

### الفرع الثاني: طريقة العلامة شبلي في الرد على شبهات المستشرقين

كان للعلامة شبلي منهج عام ومنهج خاص في الدفاع عن العقيدة الإسلامية ورد شبهات المستشرقين، حيث تمثل المنهج العام في مطالعته لمؤلفات المستشرقين وكشف زيفها وأخطائها، أما منهجه الخاص فتتمثل في تأليفه للكتب والتي كانت هي الأخرى وسيلة في درأ شبهات المستشرقين وردة عليهم.

### أولاً: كتاب سيرة النبي صلى الله عليه وسلم:

#### 1\_ تاريخ مكة المكرمة والكعبة المشرفة:

ناقش شبلي المستشرقين في إنكارهم لعدم وجود تاريخ قديم لمكة، وإنكارهم بأنها كانت مسكناً لإبراهيم وإسماعيل عليهما السلام وبنائهما للكعبة المشرفة، ورد عليهم بأدلة قاطعة من القرآن والتوراة وكتب التاريخ.

يذهب النعماني إلى أن " بكة " هو الاسم الأصلي والقديم لمكة. وقد ورد هذا الاسم في القرآن الكريم في قوله تعالى: ﴿إِنَّا وَلَبَّيْئُؤُضِعِلْنَا سَلَّذِي بَكَّةَ مُبَارَكًا وَهُدًى لِّلْعَالَمِينَ .

فِيهَا يَأْتِي بَنِيَّ أُمَّمًا إِبرَاهِيمَ ﴿آل عمران: 96)). وورد في كتاب " الزبور " في "المزمور" 84، فقرة 6،

7: "عابرين في وادي بكة، يجعلونه ينبوعاً، أيضاً ببركات يغطون مروة يذهبون من قوة إلى قوة".

<sup>1</sup> \_ المرجع السابق، ص 78.

<sup>2</sup> \_ المرجع السابق، ص 79.

## المبحث الثاني: اتجاه العلامة شبلي النعماني في الرد على الاستشراق

إن لفظ "بكة" الذي ورد في العبارة هو نفسه مكة، ولكن لو اعتبر أن هذا اللفظ لفظا مشتقا بدلا من كونه اسم علم، يصير معناه "البكاء" وذلك اللفظ العربي. ولما كان اليهود والنصارى يعلمون دائما على نحو عزة وقدر مكة، لذا ترجم مترجمون كثيرون لفظ "بكة" المذكور في العبارة السابقة إلى البكاء، ولكن كل شخص يدرك بنفسه ماذا سيعني "وادي البكاء" في هذه الحالة؟ ويبدو جليا من آيات الزبور المذكورة سابقا أن داود عليه السلام قد أظهر في هذا النشيد شوقه وتوقه إلى مكة المكرمة والمروة ومكان ذبح إسماعيل عليه السلام<sup>1</sup>.

وهذا في ما يخص رده على شبهة تاريخ مكة القديم، أما بالنسبة إلى بناء الكعبة المشرفة فقد ذكر:

"أتى إبراهيم عليه السلام بالسيدة هاجر وإسماعيل عليه السلام إلى الجزيرة العربية وأسكنهم بهم، وتوفيت السيدة سارة (كما ورد في التوراة بعد فترة وجيزة)، وذهب إبراهيم عليه السلام إلى مكة، وكان إسماعيل عليه السلام قد أصبح شابا، وبهذا تهيأت اليد المساعدة لإعلان الحق، ورفع كلاهما قواعد بيت صغير مربع"<sup>2</sup>.

قال تعالى: ﴿وَإِذْ يَرْفَعُ إِبْرَاهِيمُ الْقَوَاعِدَ مِنَ الْبَيْتِ وَإِسْمَاعِيلُ رَبَّنَا تَقَبَّلْ مِنَّا إِنَّكَ أَنْتَ السَّمِيعُ الْعَلِيمُ﴾ (البقرة: 126).

### 2\_ نسب النبي صلى الله عليه وسلم:

أنكر المستشرقون نسب النبي صلى الله عليه وسلم إلى إسماعيل عليه السلام وذلك لاختلاف الروايات في سرد نسبه صلى الله عليه وسلم، فرد عليهم شبلي بما ورد في التوراة وكتب التاريخ الإسلامي لثبوت نسبه صلى الله عليه وسلم إلى سيدنا إسماعيل عليه السلام.

<sup>1</sup> شبلي النعماني، دائرة المعارف في سيرة النبي صلى الله عليه وسلم، ترجمة: يوسف عامر، (د.ط.)، (د.ن.)، (د.ت.)، ج 1، ص 133.

<sup>2</sup> المصدر نفسه، ص 137.

## المبحث الثاني: اتجاه العلامة شبلي النعماني في الرد على الاستشراق

حيث ذكر شبلي النعماني سلسلة نسب محمد صلى الله عليه وسلم: " هو محمد بن عبد الله بن عبد المطلب بن هاشم بن عبد مناف بن قصي بن كلاب بن مرة بن كعب بن لؤي بن غالب بن فهر بن مالك بن النضر بن كنانة بن خزيمة بن مدركة بن الياس بن مضر بن نزار بن معد بن عدنان.

وتمتد سلسلته إلى هذا الحد فقط في صحيح البخاري (باب مبعث النبي)، ولكن الإمام البخاري قد عد الأسماء من عدنان حتى إبراهيم عليه السلام في تاريخه، وهي: عدنان بن عدد بن مقوم بن تارح بن يشجب بن يعرب بن ثابت بن إسماعيل بن إبراهيم.

كان لإسماعيل عليه السلام اثني عشر إبناً، والذين ورد ذكرهم في التوراة، ومن بينهم استوطن أولاد قيدار في الحجاز، وانتشروا، وعدنان من أولاده، ومحمد صلى الله عليه وسلم من أولاده. وكان النسابة العرب لا يحفظون الأجيال كلها، لذا ورد في الأنساب ثمان أو تسع أجيال فقط من عدنان حتى إسماعيل عليه السلام. ولكن هذا ليس بصحيح، إذ أنه لو كان هناك تسع أو عشرة أجيال فقط من عدنان حتى إسماعيل عليه السلام، فلن يزيد هذا العهد عن ثلاثمائة سنة وهذا يخالف الشواهد التاريخية تماماً<sup>1</sup>.

### 3\_ تعلم النبي صلى الله عليه وسلم من الراهب بحيرا:

رد العلامة شبلي النعماني على المستشرقين الذين قالوا بأن النبي صلى الله عليه وسلم تعلم أسس التوحيد من الراهب بحيرا، إذ كيف يتعلم النبي كل تلك المسائل وهو كان ابن اثنتي عشرة سنة تقريبا، في لقاء قصير جدا.

فيقول العلامة شبلي عن هذه الرواية: "وردت هذه الرواية بروايات مختلفة. والعجيب هو أنه بقدر ما لدى المسلمين من شغف وحب لهذه الرواية بقدر ما يحبها المسيحيون، بل وأكثر، إذ يعتقد المستشرقون أن هذه الواقعة انتصار عظيم للمسيحيين، ويدعون أن الرسول صلى الله عليه وسلم تعلم حقائق وأسرار الدين من هذا الراهب، وقد وضع النبي أساس تعاليم الإسلام على ما أخبره به هذا الراهب من أقوال وديقائيق، وأركان الإسلام الأساسية.

ولو يعترف المؤلفون المسيحيون بصحة هذه الرواية، فلا بد من الاعتراف بما ذكر في الرواية، إذ ليس بها ذكر لتعليم بحيرا، ولا يمكن للعقل أن يقبل أن يعلم صبي في سن

<sup>1</sup> \_ المصدر سابق، ص 141.

## المبحث الثاني: اتجاه العلامة شبلي النعماني في الرد على الاستشراق

العاشرة أو الثانية عشر من عمره كل دقائق الدين، ولو كان هناك أي خرق للعادة، فما الحاجة إلى تعب ومشقة بحيرا؟ ولكن الحقيقة هي أن هذه الرواية ليست جديدة بالثقة والاعتبار، لأن طرق روايتها كلها مرسلة، أي لم يكن الراوي الأول موجودا بنفسه وقت الحدث كما أنه لم يذكر اسم هذا الراوي الذي كان شريكا في هذه الواقعة<sup>1</sup>.

### 4\_ وقوع النبي صلى الله عليه وسلم في ممارسة الطقوس الشركية:

رد العلامة شبلي النعماني على المستشرقين الذين قالوا بوقوع النبي صلى الله عليه وسلم في ممارسة الطقوس الشركية وغير الإسلامية في عهد الطفولة وفي زمن من الشباب، وذلك قبل بعثته، بأنه صلى الله عليه وسلم كان يعبد الأصنام مع زوجه خديجة. حيث قال العلامة شبلي النعماني عن هذه الشبهة: "من الثابت قطعا أنه صلى الله عليه وسلم كان دائم الاجتتاب والبعد عن كل ما فيه شرك وهو في طفولته وشبابه حتى فاز بمقام النبوة. ذات مرة وضعت قريش أمامه صلى الله عليه وسلم طعاما كان لحيوان ذبح تقريبا لأحد الأصنام: فرفض النبي صلى الله عليه وسلم وابتعد عن الطعام.

ادعى النصارى أن التغيير الذي في معتقدات النبي صلى الله عليه وسلم ظهر بعد بعثته صلى الله عليه وسلم فقط، وكان نمط وأسلوب حياته صلى الله عليه وسلم من هو قبل هو نفس نمط وأسلوب قبيلته وأهل بلده، لذا كان قد سمي ابنه البكر بعبد العزى ووردت هذه الرواية في التاريخ الصغير للإمام البخاري.

ولكن إذا كانت هذه الرواية صحيحة، فكيف يمكن الاستدلال بها على النبي؟

كانت السيدة خديجة صلى الله عليه وسلم تعبد الأصنام قبل الإسلام، وربما كانت هي التي أطلقت هذا الاسم، ولم يكن النبي صلى الله عليه وسلم حتى ذلك الوقت كلف بالرسالة، لذا لم يعترض. والحقيقة هي أنه لم تثبت صحة هذه الرواية، والسلسلة الأكثر صحة لهذه الرواية هي ما رويت في التاريخ الصغير للإمام البخاري، فراوينا الأول إسماعيل، بعض المحدثين قالو بأنه ثقة لكن رأي الآخرين فيه كان عكس ذلك. من الثابت قطعا أن النبي

<sup>1</sup> \_ المصدر السابق، ص 153. 154.

## المبحث الثاني: اتجاه العلامة شبلي النعماني في الرد على الاستشراق

صلى الله عليه وسلم كان قد بدأ ينفرد ويستاء من عبادة الأصنام قبل بعثته، كما كان يمنع من يثق فيهم من عبادتها"<sup>1</sup>.

### 5\_انتصار المسلمين على المشركين في غزوة بدر:

شكك المستشرقون في انتصار المسلمين في غزوة بدر على مشركي قريش حيث قالوا كيف لثلاثمائة من جنود المسلمين أن يتغلبوا على ألف شخص الذين كانوا يمتلكون وسائل المعركة من سلاح وعتاد، لكن العلامة شبلي رد عليهم بأدلة قاطعة عن هذه الشبهة من القرآن الكريم في قوله تعالى: (وَلَقَدْ نَصَرَكُمُ اللَّهُ بِبَدْرٍ وَأَنْتُمْ أَذِلَّةٌ فَاتَّقُوا اللَّهَ لَعَلَّكُمْ تَشْكُرُونَ) (آل عمران:123)، ولكنهم لم يكتفوا بهذه الشبهة فقط وقالوا أن سبب نشوب هذه المعركة هو بسبب نهب المسلمين للقافلة التجارية لقريش. حيث ذكر شبلي: "الواقعة هي أن قتل الحضرمي أشعل نار انتقام مكة، ولهذا حدثت مناوشات، وكان كل فريق يحذر ويحتاط من الآخر. وكما هو معروف أنه في مثل هذه الظروف تشاع بعض الأنباء الخاطئة بذاتها وتذاع بين الناس، ففي هذه الأثناء ذهب أبو سفيان في قافلة تجارية إلى الشام، وذاع هذا الخبر وهو مازال في الشام أن المسلمين يريدون الهجوم على القافلة، فأرسل أبو سفيان وهو في الشام رجلا إلى مكة ينبئ قريش بهذا الخبر، فأخذت قريش تعد للحرب، وذاع نبا في المدينة، وهو أن قريشا قادمة إلى المدينة في جيش عظيم، فأراد النبي صلى الله عليه وسلم الدفاع، ووقعت غزوة بدر"<sup>2</sup>.

### ثانيا: الفاروق

كان كتاب "الفاروق" عملا مهما آخر للعلامة شبلي والذي حاول أن يقارن بين طريقة التأريخ قديما وحديثا وقد استفاد في هذه المقارنة بمناهج النقد الغربية الحديثة، وتتبع تطور فن السيرة والتراجم عند المسلمين من سيرة ابن هشام حتى السير الحديثة، التي كتبت في

<sup>1</sup> \_ المصدر السابق، ص 163. 164.

<sup>2</sup> \_ المصدر السابق، ص 256.

## المبحث الثاني: اتجاه العلامة شبلي النعماني في الرد على الاستشراق

عصره. ويعتبر شبلي السيرة نوعاً من الصنعة الراقية التي تعتمد في المقام الأول على الحقيقة والصدق<sup>1</sup>.

ويتميز أسلوب شبلي بالبساطة وعدم التعقيد وقوة البيان والاختصار والإيجاز كما يختار الأسلوب الفلسفي والميل إلى السخرية كما تتميز كتاباته بالأسلوب الوصفي والاستدلالي والبياني<sup>2</sup>.

فالعلامة شبلي في كتابه "الفاروق" لم يعط فيه فقط صورة شاملة وصادقة لحياة الخليفة عمر بن الخطاب رضي الله عنه، بل أنكر الاتهامات الموجهة إليه من قبل المستشرقين. وبالرغم من ثناء مجموعة كبيرة من الغربيين على شخصيته وقدراته كعسكري وإداري لكنهم وجهوا إليه بعض التهم والتي كان بريئاً منها، ومن بين هذه التهم:

### 1\_ عزل خالد بن الوليد رضي الله عنه:

ذكر المؤرخون الغربيون في مؤلفاتهم أن حادثة عزل عمر بن الخطاب لخالد بن الوليد من منصب القائد العام كان لأسباب شخصية وكان هذا منذ بداية خلافته، دون الأخذ بالاعتبار الظروف المحيطة بهذه الحادثة.

حيث رد العلامة شبلي النعماني على هذه الشبهة قائلاً: "لقد كان عمر في الحقيقة غير راض عن خالد منذ فترة بسبب عدم اعتداله في بعض أموره ومع هذه لم يعترض له بشيء في بداية الخلافة، لكن لما كان من عادة خالد أنه لا يرسل مستندات النفقات إلى بلاط الخلافة لهذا كتب إليه مؤكداً أن يراعي هذا في المستقبل فرد عليه خالد: ( إنني كنت هكذا منذ عهد أبي بكر ولن أفعل الآن خلافاً لهذا)، فكيف يقبل عمر استتاله هكذا؟ وكيف يترك مال بيت المال في يد أحد بدون حساب لذا كتب لخالد يقول: تستطيع أن تبقى قائداً بشرط أن ترسل حساب مصروفات الجيش باستمرار فلم يوافق خالد على هذا الشرط، وبناء على هذا عزل من مسؤولية إمارة الجيش، فقد ذكر الحافظ ابن حجر هذه الحادثة بالتفصيل في كتاب الإصابة عند ذكر خبر خالد بن الوليد"<sup>3</sup>.

<sup>1</sup> \_ شبلي النعماني، سيرة الفاروق، ترجمة: جلال السعيد الحفناوي، (د.ط)، (د.ن)، المجلس الأعلى للثقافة 2000، ص 5.

<sup>2</sup> \_ المصدر نفسه، ص 5.

<sup>3</sup> \_ المصدر نفسه، ص 124.

## المبحث الثاني: اتجاه العلامة شبلي النعماني في الرد على الاستشراق

وبعد هذه الحادثة وقعت حادثة أخرى وهي منح خالد لأحد الشعراء عشرة آلاف درهم، وبعد ذلك عقد اجتماع وسئل فيه خالد من أين لك هذا المال فرفض الاعتراف بذلك وعلى هذا صرف من الخدمة، وبهذه الطريقة لم يقم الخليفة بواجبه كإداري فقط، ولكن بل أشار أيضا إلى أنه لن يتم العفو عن أي شخص إذا وجد أنه مذنب في حق الدولة ولو كان مهما وعظيما<sup>1</sup>.

### 2\_ مكتبة الإسكندرية:

تم فتح الاسكندرية في عهد الفاروق وقد نسب المستشرقون تدمير مكتبة الإسكندرية إلى المسلمين، لكن العلامة شبلي دحض هذه الشبهة ورد عليهم بأدلة قاطعة من كتب التاريخ الإسلامي.

حيث قال العلامة شبلي أن المسيحيين هم الذين دمروا هذه المكتبة واشترك في ذلك كبار أعلام الدين، وكان هذا الشيء يبعث على الفخر في ذلك العصر. ولكن حينما أنت الحضارة لهم أدركت أوروبا أن هذه الحادثة وصمة عار على جبينها، ولم تكن هناك طريقة لمحوها إلا إلقاء اللوم على شعب آخر. عندما فتح المسلمون مصر والإسكندرية لم تكن المكتبة في حيز الوجود، ولكن المسيحيين المتعصبين نسبوا غيابها إلى الفاتحين<sup>2</sup>.

وقد أشار العلامة شبلي على أن هناك طريقتان لإثبات الوقائع التاريخية: الرواية والدراية. الرواية تعني أن الحادثة التي تذكر يتم إيصال سندها إلى الشخص الذي حضر الحادثة، وقد اعتمدت جميع التواريخ المستندة للعرب على هذه القاعدة وهذا هو السبب في استخدام كلمات ( أخبرنا وحدثنا ) حتى تذكر سلسلة السند وتذكر أسماء جميع الرواة حتى يصل السند إلى الشخص الذي حضر الحادثة<sup>3</sup>.

والدراية تعني أن الحادثة التي تذكر يجب النظر إليها بكونها مناسبة لمقتضيات الطبيعة الإنسانية، ومميزات العصر، وأحوال الشخص الذي نسبت إليه وقرائن أخرى، وإذا كانت

<sup>1</sup> عبد العلي: "العلامة شبلي والمستشرقون، دراسة نقدية"، ترجمة: هيفاء شاكري، مجلة الهند، المجلد 4، ص 252. 253.

<sup>2</sup> شبلي النعماني، مقالات شبلي في الإسلام والمستشرقين، ترجمة: هيفاء شاكري، ص 7.

<sup>3</sup> المصدر نفسه، ص 13.

## المبحث الثاني: اتجاه العلامة شبلي النعماني في الرد على الاستشراق

الحادثة لا توافقها تكون صحتها مشكوك فيها، بمعنى يكون هناك من التغيرات في الرواية ما أدى إلى تغيير ظاهرها<sup>1</sup>.

### 3\_الجزية:

أشاع المستشرقون أن الجزية لفظ اخترعه الإسلام وشكل أولاً هذا الأصل الجائر، ووفقاً لهم فكان الناس يعتقدون الإسلام خائفين ظلم المسلمين، كأن الجزية كانت هي وسيلة لتوسيع نطاق الإسلام.

دحض العلامة شبلي هذه الشبهة ورد على المستشرقين بقوله: "إن كلمة "الجزية" معربة للفظ الفارسي "كزيت" الذي يعني الخراج، ويقال له "كزيه" وقد كان هذا مروجاً قبل الإسلام وضبط الملك أنو شيروان أصولها وقواعدها، وفي الحقيقة كانت هي تعويضا على النفوس والأموال مما يؤخذ من الشعب غير المسلم ولم يتعلق بإشاعة الإسلام جبراً لم يمكن لرجل أن يترك دينه العزيز بسببه هذا القدر البسيط، وبينما كانت النساء والمعوقون والضعفاء والمسنون براء عن هذه، وقد أثبت العلامة دعواه في الجزية بموقف النبي صلى الله عليه وسلم والخلفاء الراشدين وقدم في ضمنها تفاصيل القرارات والمعاهدات.

وقد دل أكثر من أهل اللغة على لفظ "الجزية" على أنها مشتقة من "جزا" ولذا وجد المخالفون فرصة للاعتراض أن هذا اللفظ وضعه الإسلام ورد عليه العلامة بالدلائل والشواهد<sup>2</sup>.

### 4\_ حقوق الذميين:

لقد أثبت العلامة شبلي دعواه قطعاً بعدما قدم الدلائل والشواهد التاريخية في الرد على اعتراضات المعارضين، أن الإسلام قد أعطى الذميين جميع الحقوق المدنية والاجتماعية والسياسية والوطنية والدينية ولم يحقرهم في أية صورة بل عامل معهم معاملة متكافئة وعادلة، وولاهم على المناصب الحكومية، ولم يتعرض لمعابدهم ولم يعرقل الإسلام في أن

<sup>1</sup> المصدر السابق: ص 13.

<sup>2</sup> ضياء الدين الإصلاحى، ترجمة: محمد معتصم الأعظمي، مجلة الهند، المجلد 3، ص 32.

## المبحث الثاني: اتجاه العلامة شبلي النعماني في الرد على الاستشراق

يتمتعوا بأموالهم وممتلكاتهم، وبرغم أنهم كانوا رعية لم يمهل في المعاملة معم بالعدل وفي ترقيتهم وتطورهم، ومن الذين يتهمون الإسلام بأنه يتعصب ويستعبد الذميين ويهدر حقوقهم جميعا ويحتقرهم، فينقل في ردهم المسكت هذه الأقوال النبوية<sup>1</sup>:

1. إذا هجم عدو على الذميين تم الدفاع عنهم. 2. لا يرد الذميون عن دينهم. 3. تصان أنفسهم. 4. تصان أموالهم. 5. تصان قوافلهم وتجاريتهم. 6. تصان أرضهم. 7. يسمح لهم استخدام ما كان بأيديهم. 8. لا يعزل أئمتهم الدينية عن مناصبهم. 9. لا يوجه الضرر إلى صليبهم ووثنتهم. 10. لا يؤخذ العشر منهم. 11. لا يبعث الجيش في بلادهم. 12. لا تبدل عقيدتهم أو دينهم الذي كانوا عليه من قبل. 13. لا تزول حقوقهم التي كانوا يتمتعون منها من قبل. 14. لا يضطر إلى زيارة جابي الجزية لأدائها. 15. يشمل هذا الحكم من غاب منهم<sup>2</sup>.

### ثالثا: رد العلامة شبلي على كتاب "الانتقاد على تاريخ التمدن الإسلامي"

كتب الأديب والمؤرخ النصراني "جرجي زيدان" على "تاريخ التمدن الإسلامي" حيث كان في ظاهر كتابه يمدح الإسلام والمسلمين لكن في باطن كتابه كان يدس السموم في طيات صفحاته. وكان الهدف من وراء هذا الكتاب هو أن يرى مهانة العرب ومذلتهم خصوصا مثالب بني أمية، قد اتهم بأن العرب كانوا يستهينون بالأقوام الأخرى، ولا يعطونهم منصبا، وكان بنو أمية ظالمين وغاشمين ويوجهون الإهانات إلى شعائر الإسلام، ويتلذذون باللغو واللعب والمخامرة ولا يستكروهون في سلب أموال الأقوام المغلوبة ويضيقون على الرعية في جباية الخراج وغيره ويفضلون الخلافة على النبوة، وغيرها<sup>3</sup>.

والطرق التي اختارها جرجي زيدان في إثبات الاتهامات المفترضة هي:

<sup>1</sup> \_ المرجع السابق، ص 33.

<sup>2</sup> \_ المرجع السابق، ص 34.

<sup>3</sup> \_ المرجع السابق: ص 40 . 41.

## المبحث الثاني: اتجاه العلامة شبلي النعماني في الرد على الاستشراق

1\_ الكذب والافتراء البين 2\_ الخيانة والتحريف والتلبيس والتدليس في النقل عن الروايات  
3\_ الإضافة من نفسه في تغيير هيئتها وكيفيةها في الواقعة 4\_ الاستنباط والاستدلال  
والخاطيء في الاستنباط والاستدلال<sup>1</sup>.

كشف العلامة شبلي مكائد مؤلف "تاريخ التمدن الإسلامي" حسب مبادئ النقد والتحقيق أمام  
المفكرين وأولي الخبرة، ومن الأمثلة على ذلك:

"قول عبد الملك بن مروان للقرآن الكريم "الفراق": قد ألحق جرجي زيدان بعبد الملك بن  
مروان من خلفاء بني أمية تهمة متعددة حينما علم أنه صار خليفة كان يتلو القرآن في  
ذلك الحين، فلما سمع هذا الخبر طوى القرآن وقال هذا فراق بيني وبينك، يعني (افتترقت  
منك).

ورد عليه العلامة شبلي النعماني مستعينا بالمراجع الموثوق بها، إن عبد الملك كان  
قبل الخلافة ناسكا منقطعاً إلى العبادة لا يشتغل بشيء من الدنيا قال ما رأيت في المدينة  
أشد نسكا وعبادة من عبد الملك ولما سألوا ابن عمر إلى من نرجع في الفتوى بعدك قال ولد  
للمروان وكان يقول ابن الزناد الفقهاء في المدينة سبع أحدهم عبد الملك وقال الإمام الشعبي  
ما جالست أحدا إلا وجدت عليه الفضل إلا عبد الملك بن مروان<sup>2</sup>.

### رابعا: نظرة على أورنغ زيب عالمكير

قام المؤرخون الإنجليز بنشر "مظالم" مفترضة لأورنغ زيب عالمكير \_ هو سلطان دولة  
المغول المسلمين في الهند\_ وجعله عرضة لكل تهمة، بحيث وثق بها المسلمون وبعض  
مؤرخو الهند، ومن التهم التي وجهت إليه: أنه قتل إخوانه وسجن أباه وآذى الهندوس وهدم  
معابدهم<sup>3</sup>.

فتناول العلامة النعماني هذا الموضوع بالدراسة وأجاب ردا على جميع التهم الموجهة إلى  
أورنغ زيب إجابة شافية، وذلك بالتنقيح على الأمور المتعلقة بهذه الاتهامات، ثم انتقد

<sup>1</sup> \_ المرجع السابق، ص 41.

<sup>2</sup> \_ المرجع السابق، ص 42.

<sup>3</sup> \_ المرجع السابق، ص 34. 35.

## المبحث الثاني: اتجاه العلامة شبلي النعماني في الرد على الاستشراق

الدلائل والأحداث المذكورة من المعترضين ورفع عنه جميع الاتهامات والشكوك، ويكون العلامة شبلي مؤرخاً عدلاً جعل الكتب المكتوبة في عهد عالمكير مراجعته حيث جرد نفسه من القيود الدينية والقومية عند تحقيق الأحداث ولم يكن متحيزاً لفريق واحد، بل رأى كمحايد أن الواقعة أهي صحيحة أم لا<sup>1</sup>.

### خامساً: المأمون

وجه المستشرقون سهامهم إلى الحكام المسلمين، فقد كان علماء أوروبا يسعون إلى إثبات أن حكوماتهم كانت ظالمة غاصبة، وقاموا بتشويه صورة خلفاء الإسلام وسلاطينه، فشعر العلامة النعماني بخطورة هذا الموضوع، فألف كتاباً باسم "المأمون" الخليفة العباسي، تحدث فيه عن أعماله العلمية و العملية و بطولاته ونظام حكومته ورجال عصره البارزين، يشتمل هذا الكتاب على جزئين، الجزء الأول يتحدث عن المأمون الرشيد، وتعليمه وتربيته وولاية العهد وتولي العرش وفتوحه ووفاته، أما الجزء الثاني فيفصل تلك الأمور التي يقدر بها أوضاع الدولة في ذلك العصر وأخلاق المأمون كما يفصل تلك المآثر التي تميز بها عهد المأمون عن عهود كافة ملوك العالم<sup>2</sup>.

ومما نستخلصه مما سبق أن العلامة شبلي نافح وناضل في سبيل الدفاع عن العقيدة الإسلامية، وذلك من خلال كتبه التي جعلها وسيلة في رده على شبه المستشرقين، وهذا بإتباعه منهج في دحضه لتلك الشبه. وقد كان منهجه في ذلك الاطلاع على كتب المستشرقين وعرضه لشبههم وإظهار أماكن الخطأ والضعف فيها ثم يقوم بالرد عليها بأسلوب بسيط وواضح، من خلال مصادر الإسلام الأساسية: القرآن الكريم والسنة النبوية إضافة إلى كتب التاريخ الإسلامي.

<sup>1</sup> \_ المرجع السابق، ص 35.

<sup>2</sup> \_ صباح الدين عبد الرحمن، "المأمون، دراسة تحليلية ونقدية" ترجمة: أرنوك زيب الأعظمي، مجلة الهند، المجلد 3، ص 432 . 433.

المبحث الثالث : أثر نقد شبلي النعماني للاستشراق في من جاء

بعده

المطلب الأول: موقف سليمان الندوي من الاستشراق

المطلب الثاني:موقف أبي الأعلى المودودي من الاستشراق

المطلب الثالث: موقف العلامة أبي الحسن الندوي من الاستشراق

### أثر نقد شبلي النعماني للاستشراق فيمن جاء بعده

في هذا المبحث أردت أن أسلط الضوء على مجموعة من العلماء الأفاضل الذين ذاع صيتهم في شبه القارة الهندية وفي ربوع العالم الإسلامي في الدفاع عن الإسلام عقيدة وشريعة بشتى الوسائل والطرق، وأبرز كيف كان تأثيرهم إلى حد بعيد بالعلامة شبلي النعماني في الرد على الاستشراق عموماً وآراء بعض المستشرقين ودحض الشبهات التي أثاروها حول العقيدة الإسلامية ووحدة الإسلام والمسلمين. وبناء عليه، فقد حاولت تناول ثلاث شخصيات كان لنقد شبلي النعماني للاستشراق الأثر البارز في توجيهها لنقد الاستشراق وهي: سليمان الندوي، وأبو الأعلى المودودي، وأبو الحسن الندوي.

#### المطلب الأول: موقف سليمان الندوي من الاستشراق

##### الفرع الأول: ترجمة موجزة للعلامة سليمان الندوي

ولد السيد الندوي في قرية دسنة من ولاية بهار في الهند يوم الجمعة لسبع بقين من شهر صفر سنة اثنتين وثلاثمائة ألف الموافق للثاني والعشرون من شهر تشرين الثاني نوفمبر سنة أربع وثمانين وثمانمائة وألف<sup>1</sup>.

نشأ في بيئة علمية وأدبية، وجو من الصلاح والتقوى، وكان السيد سليمان وهو ولد صغير، يقرأ من كتاب (تقوية الإيمان) للإمام محمد إسماعيل الشهيد أمام النساء ويقوم أخوه أبو حبيب بشرحه من وراء الحجاب، فنشأ السيد الندوي على العقيدة الصافية على مذهب السلف<sup>2</sup>.

تخرج السيد سليمان من دار العلوم سنة 1907م، فعمل في الصحافة وطبع له عدة مقالات، وأول مقال طبع له عن (الزمان) في مجلة (مخزن) الشهيرة سنة

<sup>1</sup> \_ محمد أكرم الندوي، السيد سليمان الندوي أمير علماء الهند في عصره وشيخ الندويين، ط1، دمشق، دار القلم 1466هـ - 2001م، ص 35.

<sup>2</sup> \_ المرجع نفسه، ص 36.

## المبحث الثالث : أثر نقد شبلي النعماني للاستشراق فيمن جاء

بعده

1903م، وفي السنة نفسها قدم مقالا موسعا عن ( العلم والإسلام) في الاحتفال السنوي لجمعية قريته (الإصلاح)، ومن البحوث العلمية التي قدمها، ( المسلمون وعلم الهيئة) و(طبقات الأرض) و(مكتبة الإسكندرية) و(الإسلام والعقل) و(الاحتساب في الإسلام) وكانت هذه البحوث تعكس منهج شبلي العلمي والتحقيقي فداع صيت السيد سليمان في الأوساط العلمية في الهند<sup>1</sup>.

عمل السيد سليمان كمدرس للغة العربية وآدابها وعلم الكلام في دار العلوم سنة 1908م، وألقى محاضرات في جمعية الشبان المسلمين في سيالكوت في أوساط 1911م حول موضوع (الإسلام والعقل)، واختير أستاذا للألسنة الشرقية في كلية بونة التابعة لجامعة بومباي سنة 1931م، واستدعته جمعية أردوملي في شهر مارس سنة 1933م لإلقاء محاضرات في الجامعة الإسلامية بعلي كره<sup>2</sup>.

وقد كان السيد سليمان من كبار المؤلفين حيث ألف قاموس للكلمات والمصطلحات الجديدة باللغة العربية، وأكمل كتاب أستاذه (سيرة النبي صلى الله عليه وسلم والذي كان في خمس مجلدات، وألف أيضا (أرض القرآن) و(سيرة عائشة) و(سيرة مالك) و(حياة شبلي) وغيرها من المؤلفات القيمة<sup>3</sup>.

### الفرع لثاني: سليمان الندوي والرد على الاستشراق

العلامة سيد سليمان الندوي دافع عن أنساب النبي صلى الله عليه وسلم والعرب، وصحح بعض أخطاء المفسرين فيما يتعلق بالأقوام الواردة ذكرها في القرآن الكريم، وأثبت وجودهم تاريخيا، كما أنه رد على افتراءات بعض المستشرقين

<sup>1</sup> \_ المرجع السابق، ص 69، 71.

<sup>2</sup> \_ المرجع السابق، ص 74 . 75.

<sup>3</sup> \_ المرجع السابق، ص 76، 77.

## المبحث الثالث : أثر نقد شبلي النعماني للاستشراق فيمن جاء

بعده

وتشكيكهم في كلام المولى تعالى. إضافة إلى أنه تحمل مسؤولية مناهضة الدسائس والحركات الدينية المتعصبة بالهند، وقد ساهمت مؤلفاته التاريخية في حفظ جزء كبير من التاريخ الإسلامي وسد باب التزييف على العقيدة الإسلامية<sup>1</sup>.

حيث قام معاستاذة شبلي النعماني بدراسة العلوم والشخصيات الإسلامية حسب المنهج الفكري الحديث، وتصدياً لمواجهة الشبهات والانتقادات والافتراءات التي وجهت للإسلام من طرف بعض المفكرين والعلماء الغربيين. وقد جاء عملهما على إعداد موسوعة دائرة معارف في السيرة النبوية وغيرها من الكتب والدراسات الأخرى خير مثال على إثبات جدارة الإسلام ومنهجه لمسايرة متطلبات الأمم في كل عصر ومصر. كما نجد ضمن هذه المجلدات الضخمة اهتمامهما بارزاً بالقرآن الكريم وعلومه؛ حيث بذلا مجهوداً كبيراً لكشف الأغذية المزيفة التي حاول بعض المستشرقين أن يغلفوا بها شخصية الرسول صلى الله عليه وسلم، إلى جانب أنهما أثباتا نظام الوحي وضرورته بالأدلة العلمية المنطقية والعقلية<sup>2</sup>.

وتمتاز كتب السيد سليمان الندوي بميزة أساسية وهي أسلوبه في البحث والتحقيق معتمداً على جميع المصادر المركزية التي تمهد له أن يصل إليها في عصره بغير تفرقة بين القديم والحديث، أو بين العربي والعجمي، وكذلك تحليله وتفسيره العلمي للمواد التي بين يديه.

<sup>1</sup> - أحمد الصاوي: "دراسة أزهريّة تبرز دور علماء الأريديّة في التصدي للاستشراق"، جريدة: صوت الأزهر

مقال أخذ يوم 15 ماي 2021م، على الساعة 12:30، من موقع الانترنت: [www.azhar.eg](http://www.azhar.eg)

<sup>2</sup> - أبو بكر الصديق الفيضي الندوي: "الدراسات القرآنية للشيخ سليمان الندوي"، مرجع سابق.

## المبحث الثالث : أثر نقد شبلي النعماني للاستشراق فيمن جاء

بعده

ففي كتابه "أرض القرآن" مثلاً، وهو كتاب شامل في مجلدين يبحث عن القبائل والأمم والأقوام والأمكنة واللغات والكتب السماوية الأخرى، نجده لم يتناول البحث في الأراضي التي ذكرت في القرآن فحسب؛ بل يتوسع في الموضوع ويتعمق فيه حينما يبحث عن كل شيء. يقول عن هدفه خلال تأليف هذا الكتاب: "إن قصدي من ترتيب هذا الكتاب أن أثبت صدق القرآن الكريم، وبطلان مخالفه في منهج يجمع بين الطرق القديمة والحديثة"<sup>1</sup>.

### المطلب الثاني: موقف أبي الأعلى المودودي من الاستشراق

#### الفرع الأول: ترجمة موجزة لأبي الأعلى المودودي

ولد العلامة أبو الأعلى المودودي (أورنك آباد) بمقاطعة حيدر آباد في 25 سبتمبر 1903م، كان أصغر إخوته حيث كان والده معلمه الأول، بدأ تعليمه في المنزل فأخذ يلقنه قصص الأنبياء وتاريخ الإسلام، وعندما بلغ أبو الأعلى الحادية عشرة من عمره التحق بالمدرسة وفيها برزت ملكاته فكتب المقالات وألقى الخطب في المدرسة<sup>2</sup>.

وعندما أنهى أبو الأعلى دراسته النظامية، واجتاز امتحان (مولوي) المعادل لدرجة (الليسانس) انخرط في عمل الصحافة وذلك لاكتساب لقمة العيش، فعمل محرراً في جريدة مدينة (بجنور) ثم شارك في تحرير مجلة (تاج) الأسبوعية، ثم كون (جبهة صحافية) تسعى بأقلام أصابها إلى نصرته الإسلام وخدمة المسلمين، وفي (دلهي) اشترك مع مدير (جمعية علماء الهند) في إصدار (جريدة مسلم)،

<sup>1</sup> - أبو بكر الصديق الفيضي الندوي: "الدراسات القرآنية للشيخ سليمان الندوي"، مرجع سابق.

<sup>2</sup> - محمد عمارة، أبو الأعلى المودودي والصحة الإسلامية، (د.ط)، (د.ن)، دار السلام، (د.ت)، ص19.

## المبحث الثالث : أثر نقد شبلي النعماني للاستشراق فيمن جاء

بعده

وعندما أصبحت الصحافة هي الحرفة الوحيدة للمودودي والأداة الأولى لرسالته، بدأ بدراسة الإنجليزية فأصبح يطالع في يسر مصادر التاريخ والفلسفة والاجتماع ومقارنة الأديان وغيرها، فنمت معارفه في فكر الحضارة العربية وزيادة معرفته بالفكر الإسلامي فأضاف تأليف الكتب إلى أدوات نضاله، فألف كتاب (الجهاد في الإسلام) و(الدولة الأصفية والحكومة البريطانية) و(الحكومة الإسلامية) و(موجز تاريخ تجديد الدين وإحياءه) وغيرها من الكتب<sup>1</sup>.

### الفرع الثاني: أبو الأعلى المودودي والرد على الاستشراق

نافح السيد أبو الأعلى المودودي بقلمه ولسانه عن الإسلام والمسلمين، وتصدى لدعاة العلمانية بالقارة الهندية من أبناء المسلمين، الذين يريدون السير على درب "أتاتورك" الذي ألغى الخلافة الإسلامية، وسار في ركاب جمعية الاتحاد والترقي الماسونية، واتخذ العلمانية منهجاً للحياة بجميع تفاصيلها في تركيا.

لقد كان أبو الأعلى المودودي يطرح الفكر الإسلامي الأصيل المستقى من الكتاب والسنة، وما أجمع عليه سلف الأمة، وينبري مفنداً كل المقولات والدعاوى الباطلة التي يرددها ببغاوات الغرب، وتلامذة المستشرقين، وعملاء الإنجليز في القارة الهندية وباكستان، كما كان على اطلاع واسع بكل عورات وسوءات الحضارة الغربية<sup>2</sup>.

هذا وقد رد العلامة على المشككين في صحة القرآن الكريم في تفسيره للقرآن بالاستشهاد من كتب أهل الكتاب. حيث يرى الأستاذ المودودي أنه من الضروري

<sup>1</sup> \_ المرجع السابق، ص 22، 23، 24، 25.

<sup>2</sup> - عبد الله العقيل: "المفكر أبو الأعلى المودودي"، مقال أخذ يوم 12 ماي 2021، على 19:31، من موقع

## المبحث الثالث : أثر نقد شبلي النعماني للاستشراق فيمن جاء

بعده

أن نبين أقوالهم وأقاصيصهم من كتب أهل الكتاب ذاتهم، ليكون دليلاً عليهم، ولا يبقى للمنكرين، وللمشككين سبيلاً للإنكار أو أساساً للشك. وبناء عليه يمكن القول إن استشهاد الأستاذ المودودي خلال تفسيره للآيات القرآنية من كتب أهل الكتاب حجة قوية على بطلان أقوالهم، فضلاً عن كونه تصديقاً لما ورد في القرآن الكريم. ولا غرابة في طريقة المودودي هذه، فأهل الكتاب عندهم من الأخبار عن تاريخهم في كتبهم المقدسة، وكما أنه نقل هذه الأخبار ليعيد تصديقاً ودليلاً لما ورد في القرآن الكريم، وعلى تناوله الغيب الماضي ما يثبت اعتباره<sup>1</sup>.

هذا وقد دحض أبو الأعلى المودودي في إطار الدفاع عن العقيدة الإسلامية افتراءات الذين شككوا في قضية ختم النبوة سواء من المستشرقين أو غيرهم من الطوائف التي ظهرت في عصره ممن كانوا يخدمون الاستشراق والاستعمار الانكليزي<sup>2</sup>.

### المطلب الثالث: موقف العلامة أبي الحسن الندوي من الاستشراق

#### الفرع الأول: ترجمة موجزة لأبي الحسن الندوي

ولد الشيخ أبي الحسن الندوي في سنة 1333هـ في بلدة (راي بريلي)، نشأ في مهد العلم والفضل وتربى في بيئة الدعوة إلى التوحيد والسنة، قرأ القرآن الكريم على الحافظ محمد سعيد إمام مسجد محمد علي لين في لكنو، ودرس مقررات اللغة الأردية لمحمد إسماعيل الميرتي، والكتاب الأول للغة الفارسية على الشيخ محمود

<sup>1</sup> \_ محمد غياث الدين حافظ: "تفهيم القرآن منهج الأستاذ المودودي في تفسيره"، دراسات الجامعية الإسلامية العالمية شيتاغونغ، المجلد 3، ديسمبر 2006م، مقال أخذ يوم 16 ماي 2021، على 21:31، من موقع [www.banglajol.info](http://www.banglajol.info)

<sup>2</sup> \_ أبو الأعلى المودودي، ختم النبوة في ضوء القرآن والسنة، ترجمة: خليل أحمد الحامدي، (د.ط)، الرياض، مكتبة الرشد 1403هـ . 1983م، ص 7-8.

## المبحث الثالث : أثر نقد شبلي النعماني للاستشراق فيمن جاء

بعده

عليو أخذ الأردية والحساب من الأستاذ محمد زمان في (راي بريلي)، ودرس بنفسه كتابي (سيرة خير البشر) و(رحمة للعالمين) للقاضي محمد سليمان المنصور فوري<sup>1</sup>.

عندما أتم الشيخ الندوي دراساته بدأ في عمله ونشاطه، فكان وكيل شؤون دار العلوم لندوة العلماء التعليمية حيث باشر العمل فيها سنة 1934م، ومما درسه في دار العلوم الأجزاء العشرة من القرآن الكريم (تفسيرا)، وكتاب العلم من (صحيح البخاري) والنصف الأخير من (سنن الترمذي) وغيرها من الكتب. لم يكن مدرسا تقليديا، بل اختار منهجه لنفسه وتبنى المنهج المباشر لتدريس اللغة العربية. بالإضافة إلى كونه مدرسا فقد كان محاضرا ألقى العديد من المحاضرات، منها (النبوة والأنبياء في ضوء القرآن) و(الإسلام في مفترق الطرق) و(الدعوة الإسلامية وتطوراتها في الهند) و (الإنسان الكامل في نظر محمد إقبال) وغيرها<sup>2</sup>.

تدرب الشيخ الندوي وهو صغير على الكتابة باللغتين العربية و الأردية، وكتب مقالا بالعربية بعنوان (حول النشأة الإسلامية في الهند) ونشر في (مجلة المنار) سنة 1931م، وظهر أول كتاب له بالأردية (سيرة أحمد الشهيد)، وألف كتابه المشهور (ماذا خسر العالم بانحطاط المسلمين) سنة 1944م وأكمله سنة 1947م، وألف سنة 1947م رسالة بعنوان ( إلى ممثلي البلاد الإسلامية)، وكتاب ( القادياني والقاديونية) و ( الصراع بين الفكرة الإسلامية والفكرة الغربية في الأقطار الإسلامية)<sup>3</sup>.

<sup>1</sup> \_ محمد أكرم الندوي، أبو الحسن الندوي العالم المربي والداعية الحكيم، ط 1، دمشق، دار القلم 1467 هـ . 2006م، ص 53، 54، 56.

<sup>2</sup> \_ المرجع نفسه، ص 127-129.

<sup>3</sup> \_ المرجع نفسه، ص 133، 137.

## المبحث الثالث : أثر نقد شبلي النعماني للاستشراق فيمن جاء

بعده

### الفرع الثاني: أبو الحسن الندوي والرد على الاستشراق

جاءت ردود أبي الحسن الندوي على الاستشراق استمراراً لجهود العلامة شبلي النعماني في التصدي لتأثير بعض المستشرقين الهدام، وإصلاح هذا الفساد، بتوجيه خطاب لعلماء الإسلام من رجال البحث والتفكير بالكتابة حول الموضوعات العلمية وأن يقدموا للعالم الإسلامي المعلومات الإسلامية المؤكدة، ووجهة النظر الصحيحة، مع مراعاة الجوانب المحمودة التي يمتاز بها المستشرقون، بل والزيادة فيها. كما دعاهم إلى أن تكون كتاباتهم ومؤلفاتهم ممتازة من حيث أصالة التحقيق، وسعة الدراسة، وعمق النظر، وتأكيد المصادر وصحتها، بالمقارنة مع كتابات المستشرقين ومؤلفاتهم، وأن تكون حاملة وجامعة لكل نواحي الاستحسان، بعيدة عن الأخطاء والنقائص العلمية<sup>1</sup>.

لقد كان الحل عند أبي الحسن الندوي يقتضي أمرين: الأول: هو العمل الإيجابي والذي يستند إلى تأليف كتب تفسيرية حول الموضوعات الإسلامية. والثاني: هو العمل النقدي الذي يستند في جوهره إلى "المحاسبة العلمية" لكتب المستشرقين. وما يقصده الندوي بالمحاسبة العلمية هنا؛ هو أن يقوم العلماء المسلمون باستعراض مؤلفات المستشرقين العلمية ودراساتها، ومحاسبتها في ضوء الحقيقة والواقع، لكي يظهر للناس ضعف هذه المصادر التي يعتمدون عليها، وأخطاء النتائج التي يقومون باستنباطها واستخراجها منها، ومن ثم أيضاً ينكشف ما بداخلهم من عداوة للإسلام والمسلمين، وما تقوم عليه دعوتهم التبشيرية من أمور وأكذوبات سياسية ودينية يريدون من خلالها تشويه صورة الإسلام من جهة، وصورة المسلمين ودعوتهم الإصلاحية من جهة أخرى<sup>2</sup>.

<sup>1</sup> - محمود كيشانه، الإسلام والغرب عند أبي الحسن الندوي، ط 1 بيروت لبنان، دار العتبة العباسية المقدسة

2019، ص 149.

<sup>2</sup> \_ المرجع نفسه، الصفحة نفسها.

## المبحث الثالث : أثر نقد شبلي النعماني للاستشراقفيمن جاء

بعده

ومما يستفاد من خلال هذا المبحث أن شبلي النعماني خلف وراؤه العديد من العلماء للدفاع عن العقيدة الإسلامية ورد كل الشبه والافتراءات التي تثار حولها، وكان من بين العلماء الذين خلفهم العلامة شبلي النعماني (سليمان الندوي و أبي الأعلى المودودي وأبي الحسن الندوي) وقد ذكرت فيما سبق كيف دافعوا عن العقيدة الإسلامية وكيف أن موقفهم من الاستشراق والمستشرقين كان من موقف العلامة شبلي النعماني.

خاتمة

وفي آخر بحثي المتواضع، الذي حاولت ولو بشكل موجز أن أقدم فيه صورة عن نقد الاستشراق ودوره في الدفاع عن العقيدة الإسلامية عند العلامة شبلي النعماني كأمودج، أتى هنا، في خاتمة هذا البحث، لأحاول الإجابة عن الإشكالية التي طرحها في مقدمته، والتي كانت تدور حول مدى مساهمة العلامة شبلي النعماني بنقده للاستشراق في الدفاع عن العقيدة وتجديد الدرس العقدي في الإسلام، حيث انتهيت إلى أن نقده هذا ساهم مساهمة فعالة في الدفاع عن العقيدة الإسلامية وذلك بإعادة تصحيح الصورة المشوهة التي رسمها بعض المستشرقين عن سيرة النبي صلى الله عليه وسلم وعن التاريخ الإسلامي عموماً، وكذا عن طريق إدراجه للعديد من المسائل الحديثة والمستجدة في إطار مباحث العقيدة والرد على الشبهات المثارة حولها.

وفي إطار هذه الإجابة العامة عن الإشكالية نرصد عدة نتائج منها:

1\_ كان لنقد الاستشراق أهمية كبيرة في الدفاع عن العقيدة الإسلامية ضد كل الشبه التي أثارها المستشرقون والغربيون حولها.

2\_ يعتبر العلامة شبلي النعماني رائداً في تجديد الدرس العقدي في الإسلام، وذلك من خلال تأليفه لكتاب "علم الكلام الجديد". ويمكن القول أن هذا الكتاب جاء نتيجة لنقده للاستشراق وللغربيين عموماً الذين أثاروا الكثير من الشبهات حول الإسلام عقيدة وشريعة وحضارة.

3\_ من أهم المعالم التي طرحها وناقشها شبلي النعماني في علم الكلام الجديد والتي حاول من خلالها دحض كل الشبه التي أثارها المستشرقون حول العقيدة الإسلامية هي: الدين والعلوم الحديثة، حقوق الإنسان، قضية المرأة، الإرث، الحضارة والتمدن.

4\_ كان منهج العلامة شبلي في رده على الاستشراق والمستشرقين بتأليفه للكتب التي كانت طريقة لدحض كل الشبه التي أثارها المستشرقون.

5\_ كان للعلامة شبلي النعماني تأثير معتبر على مجموعة من العلماء الذين جاءوا من بعده حتى يواصلوا جهاده في الرد على المستشرقين والدفاع عن العقيدة الإسلامية من أمثال سليمان الندوي وأبي الحسن الندوي وغيرهم.

وأخيرا لا يسعني إلا شكر الله تعالى أن وفقني إلى إتمام هذا البحث، وأدعوه سبحانه وتعالى أن يرزقني الإخلاص في القول والعمل، وأن يزيدني علما ويعلمني ما ينفعني إنه على ذلك قدير وبالإجابة جدير صلى الله على سيدنا محمد وعلى آله وصحبه أجمعين.

# الفهارس العامة

فهرس الآيات القرآنية

فهرس الأعلام

فهرس قائمة المصادر والمراجع

فهرس الموضوعات

فهرس الآيات القرآنية

الصفحة	رقم الآية	السورة	الآية
23	126	البقرة	﴿وَإِذْ يَرْفَعُ إِبْرَاهِيمُ الْقَوَاعِدَ مِنَ الْبَيْتِ وَإِسْمَاعِيلُ رَبَّنَا تَقَبَّلْ مِنَّا إِنَّكَ أَنْتَ السَّمِيعُ الْعَلِيمُ﴾
22	96	آل عمران	﴿إِنَّا وَلَنُبَيِّتُوهُ ضَعْفًا لِّئَلَّا نَسْلُبَ مِنْكُمْ مِثْقَالَ ذَرَّةٍ شَيْئًا وَهِيَ لِلَّهِ عِنْدَ عِلْمِهِ بِمَا فِي سُلُوفِ قُلُوبِكُمْ وَإِنَّا لَنُبَيِّتُوهُ ضَعْفًا لِّئَلَّا نَسْلُبَ مِنْكُمْ مِثْقَالَ ذَرَّةٍ شَيْئًا وَهِيَ لِلَّهِ عِنْدَ عِلْمِهِ بِمَا فِي سُلُوفِ قُلُوبِكُمْ وَإِنَّا لَنُبَيِّتُوهُ ضَعْفًا لِّئَلَّا نَسْلُبَ مِنْكُمْ مِثْقَالَ ذَرَّةٍ شَيْئًا وَهِيَ لِلَّهِ عِنْدَ عِلْمِهِ بِمَا فِي سُلُوفِ قُلُوبِكُمْ﴾

فهرس الأعلام

الصفحة	الأعلام
16	إسماعيل، محمد
16	آرنولد
21	آزاد، أبو الكلام
16	الجرياكوتي، محمد فاروق
36	أبو حبيب
17	خان، إكرام الله
18,21	الديريابادي، عبد الماجد
16	الرامفوري، حسين المجددي
32	زيدان، جرجي
16	السهارنفوري، فيضالحسن
16	السهارنفوري، أحمدعلي
16	العباسي، فاروق علي
17	العلوي، ضياء الحسن
33	عالمكير، أورنغ زيب
17	عبد الواحد
18	عمر رضا
21	الكيرانوي
16	محمد، إسحاق
17	معين الدين

## الفهارس العامة

21,39	المودودي، أبو الأعلى
21,41	الندوي، أبو الحسن
17,37	الندوي، سليمان
17	الندوي، عبد البارئ
17	الندوي، عبد السلام
17	وحشي، ظهور أحمد

فهرس قائمة المصادر والمراجع

أولاً: القرآن الكريم برواية ورش (مصحفورشا إلكتروني).

ثانياً : المصادر

1. الزبيدي، مرتضى، تاج العروس، (د، ط)، (د، ن)، دار الهداية، (د، ت).
2. ابن فارس، مقاييس اللغة، م عبد السلام محمد هارون، (د، ط)، (د، ن).
3. النعماني، شبلي، سيرة الفاروق، ترجمة: جلال السعيد الحفناوي، (د.ط)، (د.ن)، المجلس الأعلى للثقافة 2000
4. النعماني، شبلي، مقالات شبلي في الإسلام والمستشرقين، ترجمة: هيفاء شاكري.
5. النعماني، شبلي، دائرة المعارف في سيرة النبي صلى الله عليه وسلم، ترجمة: يوسف عامر، (د.ط)، (د.ن)، (د.ت)، ج 1
6. النعماني، شبلي، علم الكلام الجديد، ترجمة: جلال السعيد الحفناوي، السباعي محمد السباعي، ط 1، القاهرة، مركز القومي 2012.

ثالثاً : المراجع

1. بدوي، إبراهيم، علم الكلام الجديد نشأته وتطوره، ط 2، (د. ن)، دار المحجة البيضاء 1430 هـ . 2009م.
2. تاج، محمد قدور، الاستشراق ماهيته، فلسفته ومناهجه، ط 1، عمان \_ الأردن، دار الرواد 2013.
3. السباعي، مصطفى، الاستشراق والمستشرقون ما لهم وما عليهم، (د، ط)، (د، ن)، دار الوراق، (د، ت).

4. عمارة، محمد، أبو الأعلى المودودي والصحوّة الإسلاميّة، (د.ط)، (د.ن)، دار السلام، (د.ت).
5. علي، محمد اسماعيل، الاستشراق بين الحقيقة والتضليل، ط3، المنصورة، دارالكلمة 2000م.
6. فؤاد، عبد المنعم، من افتراءات المستشرقين على الأصول العقديّة في الإسلام، ط1، الرياض، مكتبة العبيكان 2001م.
7. كيشانه، محمود، الإسلام والغرب عند أبي الحسن الندوي، ط1 بيروت لبنان، دار العتبة العباسية المقدسة 2019.
8. بن كتفي، زهير، الرؤية الاستشراقية للفلسفة الإسلاميّة عند هنري كوربان، ط1، دمشق، دار صفحات للدراسات للنشر 2013.
9. مجمع اللغة العربيّة، المعجم الوسيط، (د، ط)، القاهرة، دار الدعوة، (د، ت).
10. المودودي، أبو الأعلى، ختم النبوة في ضوء القرآن والسنة، ترجمة: خليل أحمد الحامدي، (د.ط)، الرياض، مكتبة الرشد 1403 هـ . 1983م.
11. الندوي، محمد أكرم، السيد سليمان الندوي أمير علماء الهند في عصره وشيخ الندويين، ط1، دمشق، دار القلم 1466 هـ . 2001م
12. الندوي، محمد أكرم، شبلي النعماني علامة الهند الأديب والمؤرخ الناقد الأريب ، ط1، دمشق، دار القلم 1466 هـ . 2001م
13. الندوي، تقي الدين بن بدر الدين، سيرة النبي صلى الله عليه وسلم للعلامة شبلي النعماني وتكلمته للعلامة السيد سليمان الندوي، (د.ط)، المدينة المنورة، مجمع الملك فهد لطباعة المصحف الشريف بالمدينة المنورة، (د.ت).
14. الندوي، محمد أكرم، أبو الحسن الندوي العالم المربي والداعية الحكيم، ط1، دمشق، دار القلم 1467 هـ، 2006 م .

15. النبهان، محمد فاروق، الاستشراق تعريفه مدارس أثاره، دط، الرباط، المنظمة الإسلامية للتربية والعلوم والثقافة، إيسيسكو 2012.

### رابعاً : المجالات والدوريات

1. الصاوي، أحمد: "دراسة أزهريّة تبرز دور علماء الأريديّة في التصدي للاستشراق"، جريدة: صوت الأزهر مقال أخذ يوم 15 ماي 2021م، على الساعة 12:30، من موقع الانترنت: [www.azhar.eg](http://www.azhar.eg)
2. صاحب، عالم الأعظمي، "دراسة موقف شبلي النعماني من المستشرقين في ضوء كتابه سيرة النبي صلى الله عليه وسلم"، مقال منشور في مجلة مركز بحوث ودراسات المدينة المنورة، العدد 45.
3. غوري، محمد علي: "اتجاه الشيخ شبلي في الرد على شبهات المستشرقين ( دراسة من خلال كتابه سيرة النبي صلى الله عليه وسلم)"، مجلة الإيضاح، ديسمبر 2011.
4. مجلة الهند، المجلد 3، الإعداد: 4.1، تصدر عن مولانا آزاد آئيديل إجو كيشال، ديسمبر 2014م.

### خامساً : المواقع الإلكترونية

1. حافظ محمد غياث الدين : "تفهيم القرآن منهج الأستاذ المودودي في تفسيره"، دراسات الجامعية الإسلامية العالمية شيتاغونغ، المجلد 3، ديسمبر 2006م، مقال أخذ يوم 16 ماي 2021، على 21:31، من موقع [www.banglajol.info](http://www.banglajol.info).

2. الرفاعي عبد الجبار: " علم الكلام الجديد ووهم التأسيس"، مقال منشور في مجلة الوسط ، العدد98، 12 ديسمبر 2002، مأخوذ يوم 28 ماي 2021، على الساعة 17:53، من موقع [www.aiwasatnewz.com](http://www.aiwasatnewz.com)
3. العقيل عبد الله:"المفكر أبو الأعلى المودودي"، مقال أخذ يوم 12 ماي 2021، على 19:31، من موقع [www.odabasham.net](http://www.odabasham.net).

فهرس الموضوعات

أ.....	الإهداء
ب.....	شكر وتقدير
ج.....	ملخص البحث
ه.....	مقدمة
02.....	المبحث الأول: مدخل تمهيدي لمفاهيم ومصطلحات البحث
02.....	المطلب الأول: في معنى النقد بين اللغة والاصطلاح
03.....	المطلب الثاني: في معنى الاستشراق ونشأته ودوافعه
03.....	الفرع الأول: مفهوم الاستشراق في اللغة والاصطلاح
06.....	الفرع الثاني: نشأة الاستشراق ودوافعه
09.....	المطلب الثالث: ترجمة مختصرة للعلامة شبلي النعماني
09.....	الفرع الأول: مولده ونسبه
10.....	الفرع الثاني: شيوخه وتلاميذه
11.....	الفرع الثالث: حياته العلمية
11.....	الفرع الرابع: مؤلفاته ووفاته
12.....	الفرع الخامس: ثناء بعض العلماء عليه
15.....	المبحث الثاني: اتجاه العلامة شبلي النعماني في الرد على الاستشراق
15.....	المطلب الأول: دور شبلي النعماني في تجديد الدرس العقدي في الإسلام
16.....	الفرع الأول: مفهوم علم الكلام الجديد عند شبلي النعماني
17.....	الفرع الثاني: أهم المسائل الجديدة لعلم الكلام عند شبلي النعماني
	المطلب الثاني: موقف العلامة شبلي النعماني من الاستشراق والمستشرقين
19.....	ومنهج في الرد على شبهاتهم
19.....	الفرع الأول: موقف العلامة شبلي من الاستشراق والمستشرقين
22.....	الفرع الثاني: طريقة العلامة شبلي في الرد على شبهات المستشرقين

- المبحث الثالث: أثر نقد شبلي النعماني للاستشراق فيمن جاء بعده.....34
- المطلب الأول: موقف سليمان الندوي من الاستشراق.....34
- الفرع الأول: ترجمة موجزة للعلامة سليمان الندوي.....34
- الفرع لثاني: سليمان الندوي والرد على الاستشراق.....35
- المطلب الثاني: موقف أبي الأعلى المودودي من الاستشراق.....37
- الفرع الأول: ترجمة موجزة لأبي الأعلى المودودي.....37
- الفرع الثاني: أبو الأعلى المودودي والرد على الاستشراق.....38
- المطلب الثالث: موقف العلامة أبي الحسن الندوي من الاستشراق.....39
- الفرع الأول: ترجمة موجزة لأبي الحسن الندوي.....39
- الفرع الثاني: أبو الحسن الندوي والرد على الاستشراق.....41
- خاتمة.....44
- الفهارس العامة.....46
- فهرس الآيات القرآنية.....47
- فهرس الأعلام.....48
- فهرس قائمة المصادر والمراجع .....50
- فهرس الموضوعات.....54